ملخص البحث :

تُعد نظرية أحداث الكلام التي تُعنى بإنجاز الأفعال هي أبرز نظريات التداولية؛ وفحواها أن كل فعل كلامي يحمل قوّة إنجازية، وأن وظيفة اللغة لا تقتصر على مجرد الوصف لما يجري في الواقع، بل هي أداة فاعلة فيه.

وقد وجدنا أن هناك تجليًّا تداوليًّا متنوعًا لأحداث الكلام كامنًا في المشترك الصرفي في الخطاب القرآني، وهو ما دارت حوله هذه الدراسة.

والمراد بالمشترك الصرفي: ذلك البناء أو تلك الصيغة التي يتنوّع تقديرها صرفيًّا، وتكتنز عدة معان مختلفة. وتتجلى آليات هذا الاشتراك في عدة صور، منها:

- احتمال بنية الكلمة عدة تقديرات صرفية.
- اختلاف تقدير الأصل الاشتقاقي للصيغة.
- جمع قراءة إلى أخرى، فيتولد من ذلك حدوث اشتراك صرفي بين صيغتين.
- جمع صيغة في آية مع صيغة في آية أخرى، فتتحد صورة الصيغتين، ويختلف المعنى.

وليست فائدة المشترك الصرفي مقصورة على تنوع الدلالات التداولية، وإنتاج أحداث إنجازية وتأثيرية في الخطاب القرآني تشمل الإخبار والانفعال والتوجيه والالتزام والإعلان، بل إن له أثرًا في تعدد وجوه الإعراب في البناء نفسه أو فيما جاوره من كلمات، كما يترتب عليه تحولات لفظية بين الاسم والفعل، أو الفعل والمصدر، أو التعدي واللزوم، أو الإعراب والبناء وغير ذلك. ويترتب عليه أيضًا تحولات أسلوبية وتركيبية: تشمل الخبر والإنشاء، والحقيقة والمجاز، والعموم والخصوص، والإفراد والتركيب، وغير ذلك.

وقد هدفت هذه الدراسة إلى بيان أهمية النظر التداولي في تفسير الخطاب القرآني، والكشف عن مَقاصده من خلال أحداث الكلام، وربطه بسياقاته ومقاماته الإنجازية التي تناسب اختلاف حالات المخاطَبين وتنوع المواقف والقُصود.

كما أشرنا إلى بعض النظرات التداولية لعلمائنا القدماء في تفسير النص العزيز.

وقد ارتضت هذه الدراسة أن تسير وفق ثلاثة مناهج: الوصفي والتطبيقي والتحليلي.

MORPHOLOGICAL COMMONALITIES IN QUR'ANIC DISCOURSE –

A DELIBERATIVE STUDY OF SPEECH ACTS

Dr. Fatema Abdullah Alazmi Dr. Mohammed Mustapha Alkenz

The Theory of Speech Acts, concerned with the performance of actions, is considered the most prominent of the deliberative theories, as it implies that every verbal performance carries actionable strength, and that the function of language is not limited to a mere description of what happens in reality, but is also a tool affecting it.

We have found that there are various deliberative manifestations for speech acts that lay latent in the morphological commonalities in Qur'anic discourse, as this dissertation examines.

Morphological commonalities refer to that structure or that formulation whose morphological assessment varies and accumulates several different meanings. The mechanics of such commonalities manifest themselves in several forms, of which:

- An estimation that the word structure has several morphological probabilities.
- Differential estimate of the etymological origin of the formation.
- A combination of one recitation to another, generating a morphological commonality between two different formulations.
- Combination of a formulation in one verse of the Qur'an with a formulation of another verse, uniting both formulations' images, causing the meaning to diverge.

The advantages of the morphological commonalities are not limited to the diversity of deliberative semantics, and the production of effective actionable proceedings in Qur'anic discourse that include apprising, reacting, guiding, undertaking and announcing; but also has an effect on the multiplicity of the parsing of the word structure and that of the words surrounding it. It also results in verbal transformations between the noun and the verb, or the verb and the infinitive, or the intransitive or transitive, or the syntax and construction, and so on. It also entails shifts in style and composition including constatives and performatives, actual and metaphor, general and specific, singular and synthesis, and so on.

This thesis aims to indicate the importance of deliberative consideration in interpreting the Qur'anic discourse, revealing its purposes through speech acts, and linking it to its contexts and action echelons that fit the different situations of the orator and the diversity of attitudes and intentions.

We also referred to some of the deliberative views of our ancient scholars in the interpretation of the cherished text.

This study settled on following three approaches: descriptive, functional and analytical.

المقدمة:

ظهرت التداولية لمعالجة قصور علم الدلالة باتجاهاته اللسانية المختلفة من البنيوية والتوليدية التحويلية وغيرهما من المناهج اللسانية التي اهتمّت بالجانب الشكلي للغة، وعزلتها عن سياقها الثقافي والاجتماعي، وأهملت الظروف النفسية والاجتماعية والثقافية التي تصاحب الخطاب.

وأهم ما يميز التداولية أنها تُعنى بدراية اللغة في حيز الاستعمال وفق السياقين: الداخلي والخارجي، وهو ما يتمثل في المقامات التي يُنجز فيها الخطاب؛ أي: دراسة اللغة في الطبقات المقامية المختلفة باعتبارها كلامًا صادرًا من متكلم محدَّد مُوجَّهًا إلى مخاطَب محدَّد بلفظ محدَّد في مقام محدَّد لتحقيق أغراض تواصلية محدَّدة.

وقد وجدنا أن أبرز نظريات التداولية نظرية أحداث الكلام التي تُعنى بإنجاز الأحداث، انطلاقًا من أن كل فعل كلامي يحمل قوّة إنجازية، وذلك أن وظيفة اللغة لا تقتصر على مجرد الوصف لما يجري في الواقع، بل هي أداة فاعلة في هذا الواقع ومؤثِّرة فيه.

كما وجدنا أن هناك تجليًّا تداوليًّا عميقًا ومتنوعًا لأحداث الكلام كامنًا في المشترك الصرفي في الخطاب القرآني، وهو ما دارت حوله هذه الدراسة.

ونقول عن اقتناع: إن المشترك الصرفي في العربية يمثل ظاهرة واسعة لها حضورها الكبير في نصوصها المختلفة: قرآنًا وأحاديث وشعرًا ونثرًا.

والمراد بالمشترك الصرفي الذي تُعنى به هذه الدراسة: هو ذلك البناء أو تلك الصيغة التي تتنوع دلالتها من الجهة الصرفية، وتحتمل عدة معان مختلفة.

ويتجلى الاشتراك الصرفي في عدة صور، نذكر منها:

- احتمال بنية الكلمة من الوجهة الصرفية عدة معان تداولية؛ كما في اشتراك المصدر والجمع في وزن (فِعال)، واشتراك اسم المفعول والمصدر الميمي واسمي الزمان والمكان في بناء غير الثلاثي، وكاشتراك اسم الآلة والمصدر الميمي في بناء (مِفعال)، وكاشتراك الصورة اللفظية لصيغتي الأمر والماضي المبني للمجهول في نحو (شُدّ ومُدّ ورُدّ).
- اختلاف تقدير الأصل الاشتقاقي للصيغة.
- جمع قراءة إلى أخرى، فيتولد من هذا الجمع حدوث اشتراك بين صيغتين يفضيان إلى اختلاف المعنى.
- جمع صيغة في آية مع صيغة في آية أخرى، فتتحد صورة الصيغتين، بيد أن المعنى يختلف.

مع الأخذ في الاعتبار أنه ليس كلّ ما تحتمله الصيغة الصرفية للمفردة في اللغة من المعاني يمكن أن يُفسّر به في القرآن؛ وإنما يؤخذ من تلك المعاني ما يدلّ عليه السياق، ويناسب مقصد الآية، ولا يعارض نصاً صحيحاً، ولا إجماعًا.

كما أنه ليس هناك ما يمنع من أن تكون هذه الاحتمالات كلها مرادة، وهذا ما يُسمَّى بالقصدية[(١)]، إلا إذا رُجِّح وجه على آخر. ونستأنس في هذا بالقاعدة التفسيرية التي تقول: الآية إذا كانت تحتمل معنيين لا منافاة بينهما، فإنها تُحمل عليهما.

وللمتكلم الحرية في اختيار الألفاظ والصيغ والتراكيب التي تخدم غرضه التواصلي ليتمكن من التأثير في المخاطَب، كذلك فإن لكل مخاطَب طريقًا تناسبه، والأبنية والتراكيب التي ينتجها المتكلم لا تكون في ذاتها قوالب شكلية تُصبّ فيها المعاني، وإنما تكون بحسب أحوال المخاطَبين.

وليست فائدة المشترك الصرفي مقصورة على تنوع الدلالات التداولية، بل إن له أثرًا في تعدد وجوه الإعراب، والناظر إلى كتب إعراب القرآن ومعانيه وتوجيه قراءاته، يجد أن المشترك اللغوي وكذلك المشترك الصرفي من أسباب تعدد الوجوه الإعرابية؛ ومن الأول (أي: المشترك اللغوي) ما جاء في إعراب (عرفًا) من قوله تعالى: "والمرسلات عرفًا"[(٢)]، فمن ذهب إلى أنها من (العُرْف)، أي: (المعروف) جعل إعرابها مفعولًا له، والمعنى: أُرسلن للعرف، أو منصوبًا على نزع الخافض، والمعنى: أرسلن بمعروف. ومن ذهب إلى أنها من (التتابُع) جعل إعرابها حالًا، أي: تُرسل متتابعة.

ومن الثاني (أي: المشترك الصرفي) ما ورد في إعراب قوله تعالى: "إلا أن تتقوا منهم تُقاة"[(٣)]؛ فمن ذهب إلى أن (تقاة) مصدر أعربها مفعولًا مطلقًا، ومن ذهب إلى: أنها اسم بمعنى الأمر الذي يجب اتقاؤه أعربها مفعولًا به، ومن جعلها جمعًا لـ (تَقِيّ) أعربها حالًا.

أهداف الدراسة:

١- بيان أهمية الخطاب التداولي في تفسير النص القرآني.

٢- ربط الخطاب القرآني بسياقاته ومقاماته وحالات المخاطَبين.

٣- بيان مَقاصد القرآن الكريم من خلال أحداث الكلام.

٤- بيان النظرات التداولية لعلمائنا القدماء في تفسير النص العزيز.

٥- بيان أثر المشترك الصرفي في تنوُّع المتكلم والمخاطَب والقصد.

٦- بيان علاقة المشترك الصرفي بالقراءات القرآنية.

٧- بيان التحولات الدلالية التداولية المختلفة التي يثيرها المشترك الصرفي من الإخبار والانفعال والتوجيه والالتزام والإعلان، والحقيقة والمجاز، والخصوص والعموم ... إلخ.

٨- بيان التحولات اللفظية التي يثيرها المشترك الصرفي:

---

(١) القصدية أحد أهم الأسس اللسانية، وأحد أهم العوامل الفاعلة في علومنا التراثية على اختلاف أنواعها. ولها تأثيران: الأول: في تشكيل القول. والثاني: في تأثير القول في المخاطَب.

(٢) سورة المرسلات: ١.

(٣) سورة آل عمران: ٢٨.

أ- بين الاسم والفعل.

ب- بين الفعل والمصدر.

ج- بين الخبر والإنشاء.

د- بين التعدي واللزوم.

هـ- بين الإعراب والبناء.

و- بين الإفراد والتركيب.

ز- بين الإفراد والجملة.

٩- بيان أثر المشترك الصرفي في:

أ- اختلاف الوظيفة الإعرابية.

ب- اختلاف العلامة الإعرابية.

ج- اختلاف الوزن.

د- اختلاف الأصل الاشتقاقي.

هـ- اختلاف الزمن.

أسئلة الدراسة:

تحاول هذه الدراسة أن تجيب عن هذه الأسئلة:

أ- ما التجليات التداولية الإنجازية التي يكتنزها المشترك الصرفي في الخطاب القرآني؟

ب- ما الآليات التي يحدث بها المشترك الصرفي؟

ج- ما التجليات اللفظية التي يكتنفها المشترك الصرفي؟

د- ما التجليات الإعرابية التي يثيرها المشترك الصرفي سواء فيه أو فيما جاوره من ألفاظ؟

هـ- ما التحولات الأسلوبية والتركيبية التي يُنتجها المشترك الصرفي من الوجهة التداولية؟

و- ما التنوعات التأثيرية التي يثيرها المشترك الصرفي في المخاطب؟

ز- ما علاقة المشترك الصرفي بتنوع المتكلم والمخاطب وقصدية الخطاب؟

مجال الدراسة:

يحُدّ مجال هذه الدراسة ثلاثة حدود: المشترك الصرفي، ونظرية أحداث الكلام، والخطاب القرآني.

منهج الدراسة:

تقوم هذه الدراسة على المناهج الآتية: الوصفي والتطبيقي والتحليلي.

الدراسات السابقة:

لم نجد دراسة تُعنى ببيان المشترك الصرفي في الخطاب القرآني من الوجهة التداولية لأحداث الكلام، وكل ما وجدناه إنما هو دراسات تُعنى بالمشترك الصرفي في القرآن الكريم على وجه الخصوص، أو دراسات تعنى بالتداولية في الخطاب القرآني على وجه العموم. ومن هذه الدراسات[(١)]:

١- مهدي أسعد عرار (١٩٧٢م)، المشترك الصرفي في القرآن الكريم – دراسة استشرافية دلالية. مجلة الدراسات القرآنية، مجلد ١١، عدد١، قسم الدراسات الشرقية والإفريقية، لندن.

٢- عيسى تومي (٢٠١٥م)، الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني – سورة البقرة أنموذجًا. رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة محمد خيضر – بسكرة، الجزائر.

٣- إبراهيم سند الشيخ (٢٠١٦م)، ارتباط الصيغة الصرفية بالمعنى في شعر طفيل الغنوي – مقاربة لسانية تداولية. مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد ٥٨، يناير.

٤- بشير فوضيل وخير الدين لمونس(٢٠١٨م)، تنوع الصيغة الصرفية في توضيح المقاصد القرآنية.. رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة محمد بوضياف، الجزائر.

٥- عبد العزيز بن سعيد الزهراني(٢٠٢٠)، اشتراك الصيغة الصرفية في العربية. رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية.

---

(١) مُرتبة ترتيبًا زمنيًّا من الأقدم إلى الأحدث.

خطة الدراسة:

تضمنت خطة هذه الدراسة مقدمة، ومبحثين:

- اشتملت المقدمة على: التعريف بالدراسة، وبيان أهدافها وأسئلتها ومجالها، والمنهج الذي سلكته، والدراسات التي لها علاقة بها، وعرض خطة الدراسة.
- وتناول المبحث الأول: الدراسة النظرية، واشتمل على:

أولًا: التعريف بنظرية أحداث الكلام.

ثانيًا: علماؤنا القدماء وأحداث الكلام.

- وتناول المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية: تطبيق نظرية أحداث الكلام على المشترك الصرفي في الخطاب القرآني. واشتمل على:

أولًا: الأحداث الإخبارية (التقريريات).

ثانيًا: الأحداث التوجيهية (الطلبيات).

ثالثًا: الأحداث الالتزامية (الوعديات).

رابعًا: الأحداث التعبيرية (الإفصاحيات).

خامسًا: الأحداث الإعلانية (التصريحيات).

- ثم انتهت الدراسة بخاتمة اشتملت على أبرز النتائج التي توصلت إليها.

المبحث الأول: الدراسة النظرية

أولًا: التعريف بنظرية أحداث الكلام

نظرية أحداث الكلام أو أفعال الكلام أو الإنجاز محورها فعل الكلام، وهي نظرية تداولية مكتملة ومتماسكة، ومن شدة تماسكها أصبحت في ذاتها ترادف التداولية. والمراد بها: الأحداث التي تُنْجَز بالكلام، أو الأفعال التي تُنجز بالقول[(١)]. وذلك أن اللغة ليست مجرد وسيلة للوصف والإخبار عن الواقع، بل هي أداة فاعلة في بناء العالم والتأثير فيه؛ لأن اللغة منجز اجتماعي تداولي تواصلي، فكل قول هو فعل، وهذا يعني أنه لا حدود فاصلة بين الكلام والفعل.

وقد تأثر أوستن مؤسس نظرية أفعال الكلام بأفكار لودفيغ فيتغنشتاين الذي يرى أن اللغة ليست حسابًا منطقيًّا دقيقًا ومجردًا، فالكلمة الواحدة تتعدد وتتنوع معانيها بتعدد وتنوع استخدامها، كما تتعدد معاني الجمل بحسب السياقات التي ترد فيها، فالمعنى هو الاستعمال[(٢)].

وقد ارتبطت هذه النظرية ارتباطًا وثيقًا بعالمين كبيرين هما جون أوستن وهو مؤسسها[(٣)]، وتلميذه جون سيرل، وهما في الأصل من الفلاسفة ثم أصبحا من اللسانيين. ولذلك فإن نظرية أحداث الكلام نظرية فلسفية في الأساس، ثم وجدت طريقها إلى الميدان اللساني.

وقد دعا أوستن إلى فكرة أحداث الكلام في مواجهة الوضعيين المناطقة الذين أخرجوا من مهمة الفلسفة البحث الميتافيزيقي، كما أخرجوا من مهمته البحث في الفلسفة الطبيعية التي تعنى بتصورات الوجود والعدم، وحصروا مهمة الفلسفة في ضبط علاقة الإنسان بالوجود من جهة كيفية التعبير عن هذا الوجود صدقًا أوكذبًا، ومفتاح ذلك يكمن في اللغة، فهي التي يمكنها ضبط علاقة الإنسان بالوجود ضبطًا صريحًا مباشرًا. ويمكن أن نلخص ذلك في قولنا: أصبحت مهمة الفلسفة في ظل رؤية الوضعيين المناطقة تهتم بالإجابة على هذا السؤال: كيف نصل إلى لغة دقيقة تضبط الواقع؟

لقد نَحَّى الوضعيون المناطقة كل قضية لا يمكن أن يحكم عليها بصدق أو كذب، أي: استبعدوا ما نسميه في البلاغة العربية بالإنشاء. وخالف أوستن ما ذهب إليه الوضعيون المناطقة، ورأى أن وظيفة اللغة ليست محصورة في ذكر الوقائع وصفًا يمكن أن يكون صادقًا أو كاذبًا بحسب مطابقته للواقع، فاللغة أوسع من هذا لاشتمالها على تراكيب تشبه العبارات الوظيفية التي تكلم عنها المناطقة لكنها لا

---

(١) ينظر في تعريفها: مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص٤٠، دار الطليعة، ط١، لبنان، ٢٠٠٥. و: شادية شقروش: التداولية وتحليل الخطاب، مجلة حوليات المخبر، الصادرة عن جامعة محمد خيضر– بسكرة، العدد السادس، ص٨، ٢٠١٦م.

(٢) محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص ٤١– ٤٢، دار المعرفة الجامعية، مصر، ٢٠٠٢.

(٣) جاء ذلك في دراسته التي حملت عنوان: نظرية أفعال الكلام– كيف ننجز الأشياء بالكلام؟

تنتج قولًا يحكم عليه بصدق أو كذب، بل تقوم بالدور الإنجازي أو الحدثي، أي: تنجز حدثًا أو تؤدي فعلًا، ومن هنا سميت نظريته بالأحداث الكلامية أو الأفعال الكلامية((١)).

إذن اللغة غير محصورة في وصف الوقائع المجردة التي يحكم عليها بالصدق أو الكذب، بل هي أوسع من ذلك، وهذا يعني أنه ليس لدينا فحسب أحداث إخبارية توصف بالصدق أو الكذب، بل هناك أيضًا أحداث أدائية تصنع الواقع، وتعبر عن المواقف، تسمى بالأحداث الكلامية أو الإنجازية.

وقد جعل أوستن الحدث الكلامي على ثلاث مراحل متزامنة((٢)) –أي: ليست على سبيل التوالي، بل التزامن– وهي: الحدث القولي وهو ما يصدر عن المتكلم من لغة. والحدث الإنجازي وهو موطن التأويل والتنوع. والحدث التأثيري وهو ما ينشأ عن التأويل والتنوع، ويمثل رد فعل المخاطَب؛ أي: الأثر الذي وقع عليه. وأهم هذه الأحداث على وجه لخصوص الحدث الإنجازي الذي هو موطن التأويل والتنوع، ولأهميته سُمِّيتْ نظرية الأحداث الكلامية بنظرية الإنجاز؛ وذلك أن مجرد النطق بالقول لا يصنع حدثًا، بل الذي يصنعه الوجه الإنجازي وهو الغرض الكامن في الخطاب.

ونحن في هذه الدراسة سنجعل الحدث اللفظي هو الصيغة الصرفية، فهي لفظية من جهة التلفظ بها؛ أي: من جهة أنها لغة.

أما الحدث الإنجازي: فهو تنوع دلالات هذه الصيغة أو تنوع أغراضها أو تنوع الأحداث التي تتضمنها.

وأما الحدث التأثيري: فهو الأثر الناتج لدى المخاطب من تنوع الدلالات المترتبة على الحدث الإنجازي. وهذا الأثر قد يكون اقتناعًا أو اعتراضًا أو استجابة أو مبادرة أو رفضًا .... إلخ.

وتكمن حيوية نظرية أحداث الكلام في الارتباط الوثيق بين هذه الأوجه الثلاثة السابقة.

* * *

(١) آثرنا التعبير بالأحداث الكلامية؛ لأن الأفعال الكلامية قد تلتبس بما اصطلح عليه في النحو من الأفعال التي هي قسيمة الأسماء والحروف. وذلك أن الأفعال الكلامية ليس المراد بها المفهوم المصطلحي للفعل في العربية، بل هو يعني الأحداث.

(٢) جون أوستن: نظرية أفعال الكلام العامة، ترجمة عبد القادر قينيني، ص١٢٣، أفريقيا الشرق ط٢، الدار البيضاء، ٢٠٠٨م. وسمى هذه الثلاثة: فعل الكلام، وقوة فعل الكلام، ولازم أفعال الكلام.

ثانيًا: علماؤنا القدماء وأحداث الكلام

- **النحاة:**

درس النحاة أحداث الكلام في عدة مواضع من تراثهم النحوي، ولعل من أبرزها على سبيل التمثيل لا الحصر ما يلي:

١- احتفاؤهم بمقاصد الكلام؛ وقد ذكر سيبويه في الكتاب في باب (ما يجري من الشتم مجرى التعظيم وما أشبهه) أمثلةً بَيَّن فيها أنه يجوز للمتكلم أن يختار الحالة الإعرابية التي يريدها من رفع أو نصب أو جر في التراكيب اللغوية نفسها التي هو بصددها؛ ومن ذلك: (أتاني زيدٌ الفاسقُ الخبيثُ)، فإذا أراد المتكلم التأكيد والإخبار رفع (الفاسق الخبيث)، وإذا أراد الشتم نصبهما. يقول سيبويه: "تقول: أتاني زيد الفاسقَ الخبيثَ لم يُرد أن يكرره ولا أن يُعرفك شيئًا تنكره، ولكنه شتمك بذلك"[(١)].

وبيّن ابن جني غرضه من تأليف كتابه الخصائص: "ليس غرضُنا فيه الرفع والنصب والجر والجزم؛ لأن هذا أمر قد فرغ في أكثر الكتب المصنفة فيه منه، وإنما هذا الكتاب مبني على إثارة معادن المعاني وتقرير حال الأوضاع والمبادي، وكيف سرت أحكامها في الأحناء والحواشي"[(٢)].

٢- حديثهم عن التأكيد، والتأكيد فعل كلامي له غرضه التواصلي الذي يستخدمه المتكلم لتأكيد المعنى في نفس المخاطب ورفع الشك الذي قد يتبادر إليه؛ يقول الاستراباذي: "الغرض الذي وضع له التأكيد أحد ثلاثة أشياء: أحدها: أن يدفع المتكلم ضرر غفلة السامع عنه. وثانيها: أن يدفع ظنه بالمتكلم الغلط. والغرض الثالث: أن يدفع المتكلم عن نفسه ظن السامع به تجوزًا"[(٣)].

وينتظم التأكيد في العربية عدة مباحث منها: التوكيد اللفظي والمعنوي والتأكيد بالحروف وبالقسم وبالتقديم والتأخير وبأدوات الحصر .... إلخ .

وأغراض التأكيد كما تتضح لنا استعمالية إنجازية، وكما يتضح من عبارة الرضي الإستراباذي فهي أحداث كلامية تضبط العلاقة بين المتكلم والمخاطب ضبطًا تداوليًّا. ويندرج التأكيد كما يتضح في نظرية أحداث الكلام ضمن التقريريات.

٣- حديثهم عن الاختصاص والإغراء والتحذير؛ وهي من الأفعال الكلامية التي لها أغراض تداولية؛ ففي الاختصاص يُخصِّص المتكلمُ جهة دون أخرى ليَصْرِفَ إليها المخاطبُ ذهنه. وفي الإغراء يُنبِّه المتكلمُ على أمر محمود ليفعله المخاطب، وفي التحذير يُنبِّه المتكلمُ على أمر مكروه ليتجنَّبه المخاطب. وفي هذه الأساليب يُحذف الفعل (العامل)، وهذا الحذف فيه تنبيه على هذه

---

(١) سيبويه: الكتاب، ٢/ ٧٠، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.

(٢) ابن جني: الخصائص، ١/ ٣٣. تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤.

(٣) الاستراباذي: شرح الكافية، ص ١٠٤٩، تحقيق حسن الحفظي، نشر جامعة الإمام محد بن سعود، الرياض، السعودية، ط١، ١٩٩٣م.

الأغراض التواصلية سالفة الذكر، وهو حذف مقصود، وقد أشار إلى ذلك الرضي الإستراباذي أثناء حديثه عن التحذير في قوله: "لأن القصد أن يفرغ المتكلم سريعًا من لفظ التحذير، حتى يأخذ المخاطبُ حذره من ذلك المحذور"[(١)]. ومثل ذلك يقال في الاختصاص والإغراء، مع اختلاف الغرض المطلوب.

ويندرج الاختصاص في نظرية أحداث الكلام ضمن التقريريات، بينما يندرج الإغراء والتحذير ضمن الأمريات، أو ما يسمى بالأحداث التوجيهية .

٤- ومن ذلك حديث النحاة عن النداء والاستغاثة والنُّدْبة، فهي أحداث كلامية لها أغراضها التواصلية، فالنداء: طلب الحضور أو الإقبال أو الإنصات أو التنبيه أو غير ذلك من أغراضه التواصلية المتنوعة. والاستغاثة: نداء مَنْ يُخلِّصُ من شدَّةٍ واقعة بالفعل أو يُعِينُ على دَفْعها قبل وقوعها. والنُّدْبة: التفجُّع على المندوب.

ويندرج النداء والاستغاثة والندبة في نظرية أحداث الكلام ضمن الطلبيات أو ما يُسمَّى بالأحداث التوجيهية.

٥- ومن ذلك حديثهم عن حروف المعاني، وحروف المعاني مظهر من مظاهر الأحداث الكلامية، يختلف معناها بحسب اختلاف مقاماتها التواصلية، بحسب إرادة المتكلم، وبحسب مراعاة حال المخاطب، وقد اعتنى بها النحاة كما اعتنى بها الفقهاء والمفسرون والأصوليون، وأفردوا لها مصنفات مستقلة[(٢)].

* * *

(١) شرح الكافية، ص٥٧٣.

(٢) من أبرز هذه الكتب: رصف المباني للمالقي، والجنى الداني للمرادي، ومغني اللبيب لابن هشام.

- **البلاغيون:**

عُني البلاغيون بدراسة أحداث الكلام، في عدة مواضع من تراثهم البلاغي، ولعل من أبرزها على سبيل التمثيل لا الحصر ما يلي:

١- حديثهم عن معنى البلاغة والذي هو مراعاة المقال لمقتضى الحال؛ "فمقام التنكير يباين مقام التعريف، ومقام الإطلاق يباين مقام التقييد، ومقام التقديم يباين مقام التأخير، ومقام الذكر يباين مقام الحذف..."[(١)].

٢- حديثهم عن التفريق بين الخبر والإنشاء؛ وجعلوا لذلك ثلاثة معايير:

أ- معيار الصدق والكذب[(٢)]:

وقُسِّمت الأخبار من خلاله إلى: أخبار يجب تصديقها، وأخبار يجب تكذيبها، وأخبار لا توصف بصدق أو كذب كأحكام الشَّرع والعبادات.

ب- معيار مطابقة الكلام النسبة الخارجية[(٣)]:

وقُسِّم الكلام من خلاله إلى:

كلام له خارج يطابقه أو لا يطابقه وهو الخبر، وكلام ليس له خارج وهو الإنشاء.

ونتج عن هذا أن الكلام له أربع صور:

- أن يطابق الواقع واعتقاد المتكلم.
- أن يطابق الواقع دون اعتقاد المتكلم.
- أن يطابق الاعتقاد دون الواقع.
- ألا يطابق شيئًا منهما.

---

(١) الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ١/ ٤٢، شرح وتعليق عبد المنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية، مصر، ط٣، ١٩٩٣م.

(٢) ينظر في ذلك: المبرد: المقتضب ٣/ ٨٩، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٤م. السكاكي: مفتاح العلوم ص ٤٣٧، علق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٩٨٧م.

(٣) الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ١/ ٥٦- ٥٧، تحقيق عبد المنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية، مصر ، ط٣، ١٩٩٣م. والشريف الجرجاني: الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، ص٨٦، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٢م.

ب- معيار القصد[(١)]:

والمراد به قصد المتكلم، وهو يعني المعاني التي ينشئها الإنسان في نفسه، ويصرفها في فكره قبل أن يتكلم بها.

٣- حديثهم عن أغراض التقديم والتأخير، وهي أغراض تداولية تواصلية يحكمها المقام، ويوجهها السياق الذي يجري فيه الكلام.

٤- حديثهم عن أغراض الحذف، والحذف يرتبط بنص الخطاب كما يرتبط بحال السامع وبعلاقته بذلك الخطاب، وهو ما يؤكد البعد التداولي لأسلوب الحذف القائم على مراعاة حال السامع ومقتضى المقام الذي يجري فيه الخطاب. يقول عنه عبد القاهر الجرجاني: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسِّحْر؛ فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بيانًا إذا لم تُبِنْ"[(٢)].

٥- حديثهم عن أغراض الخبر والإنشاء، وهي كلها أفعال كلامية، لها أغراضها التواصلية التداولية. ولعل قصة الكندي مع أبي العباس المبرد خير دليل على الفهم التداولي العميق للكلام؛ حيث سأل الكنديُّ أبا العباس المبرد: إني لأجد في كلام العرب حشوًا. فقال أبو العباس: في أيّ موضع وجدتَ ذلك؟ فقال: أجد العرب يقولون: عبد الله قائم، ثم يقولون: إن عبد الله قائم، ثم يقولون: إن عبد الله لقائم. فالألفاظ متكررة والمعنى واحد. فقال له المبرد: بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ، فقولهم: عبد الله قائم إخبار عن قيامه، وإن عبد الله قائم: جواب عن سؤال سائل، وإن عبد الله لقائم: جواب عن إنكار منكر قيامه. فما أحار الكندي جوابًا[(٣)]!!

وهذا يعني أن الوقوف أمام المعنى القضاوي (المباشر) للكلام وتجاهل معانيه الإنجازية التي تختلف من مقام إلى آخر مزلق كبير من مزالق سوء الفهم والتلقي، وهو ما حدث مع الكندي.

٦- حديثهم عن الالتفات؛ وهو انتقال الخطاب من صيغة إلى أخرى لأهداف تواصلية تداولية؛ يقول عنه الزركشي: "هو نقل الكلام من أسلوب إلى آخر؛ تطرية واستدرارًا للسامع، وتجديدًا لنشاط، وصيانة لخاطره من الملل والضجر بدوام الأسلوب الواحد على سمعه"[(٤)].

---

(١) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص٥٣٠، تحقيق محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٥، ٢٠٠٤م. وابن يعقوب المغربي: مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، ١/ ١٦٦- ١٦٧، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

(٢) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص١٤٦.

(٣) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص ٣١٥.

(٤) الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ٣/ ٣١٤، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، بدون تاريخ.

٧- حديثهم عن أسلوب الحكيم، وهو حدث كلامي يتعلق بـ "تلقي المخاطَب بغير ما يترقبه إما بترك سؤاله، والإجابة عن سؤال لم يسأله، وإما بحمل كلامه على غير ما كان يقصد، إشارة إلى أنه كان ينبغي له أن يسأل هذا السؤال أو يقصد هذا المعنى"[(١)].

* * *

[(١)] السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص٣١٩، ضبط وتدقيق يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٩م.

المبحث الثاني

تطبيق نظرية أحداث الكلام على المشترك الصرفي في الخطاب القرآني

سنقوم بدراسة الصيغة الصرفية من خلال تصنيف الأحداث الكلامية إلى خمس مجموعات، وذلك وفق نظرية الإنجاز أو الأحداث الكلامية[(١)]، وهي كما يلي:

- الإخبار = التقريريات: إذا كانت الأحداث الكلامية تصف واقعة معينة.
- التوجيه = الطلبيات: إذا كانت الأحداث الكلامية تحمل المخاطب على أداء فعل معين.
- الالتزام = الوعديات: إذا كانت الأحداث الكلامية تحمل التزام المتكلم بالقيام بعمل شيء في المستقبل (الوعد– الوعيد...).
- التعبير = الإفصاحيات: إذا كانت الأحداث الكلامية تعبر عن حالة نفسية أو شعورية ما.
- الإعلان = التصريحيات: إذا كانت الأحداث الكلامية تهدف إلى إحداث تغيير في العالم الخارجي؛ كالصيغ التي تدل على البيع والشراء والزواج والطلاق والعفو والحرب والسلام.

أولًا: الأحداث الإخبارية (التقريريات):

والمراد بها الألفاظ الإخبارية من أفعال الكلام التقريرية التي يلتزم فيها المتكلم بصدق القضية المعبر عنها، وتشتمل على أحداث إنجازية من قبيل الإخبار أو الوصف أو التقرير أو النفي أو تقوية الحكم أو غير ذلك.

١– قال تعالى: (لا تُضارَّ والدةٌ بوَلَدها ولا مولودٌ له بوَلَده)[(٢)].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو: (لا تُضارُّ) بالراء المشددة المضمومة، وقرأ باقي السبعة: (لا تُضارَّ) بالراء المشددة المفتوحة[(٣)].

الحدث الكلامي: هو صيغة (تُضارّ).

الحدث الإنجازي:

وهو هنا حَدَثٌ يشترك بين الإخباري والتوجيهي، نتيجة اختلاف القراءة، وترتَّب على هذا الاختلاف تنوع الغرض التداولي الكامن في صيغة (تُضارّ) تبعًا لاختلاف القصدية بين النفي والنهي؛ فالنفي يصنع حدثًا إنجازيًّا إخباريًّا، والنهي يصنع حدثًا إنجازيًّا طلبيًّا، وكذلك اختلاف القصدية بين المبني للمعلوم والمبني للمجهول، واختلاف القصدية بين توجيه الخطاب للزوج أو الزوجة.

---

(١) فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص ٦٦، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سورية، ط١، ٢٠٠٧م.

(٢) سورة البقرة :٢٣٣.

(٣) ابن مجاهد: السبعة، ص١٨٣، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ١٩٧٢م. الجزري: النشر، ٢/٢٦٠، تحقيق محمد علي الضباع، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة، د.ت.

وتوجيه قراءة الراء المشددة المضمومة (تُضارُّ): على أن (لا) نافية، و(تُضار) فعل مضارع مرفوع، وهذه القراءة مناسبة لما قبلها؛ من حيث إنه عطف جملة خبرية على جملة خبرية لفظًا.

وتوجيهُ قراءة الراء المشددة المفتوحة: على أن (لا) ناهية جازمة، وسُكِّنت الراء الأخيرة للجزم، وقبلها راء ساكنة مدغمة فيها، فالتقى ساكنان، فتحركت الراء الثانية بالفتحة لأجل الألف؛ لأن أصل التقاء الساكنين التحريك بالكسر.

وعليه فالراء الأولى من الفعل تحتمل أن تكون مفتوحة؛ فيكون الفعل مبنيًّا للمجهول، وتكون (والدة) نائب فاعل، وحذف الفاعل للعلم به؛ والمعنى: لا يَضُرُّ الزَّوْجُ زوجتَه المطلقة بولدها عن طريق الطعن فيها أو التقتير في النفقة، أو نحو ذلك. وتحتمل الراء الأولى أيضا أن تكون مكسورة، فيكون الفعل مبنيًّا للمعلوم، وتكون (والدة) فاعلًا؛ والمعنى حينئذ: لا تضارِر والدةٌ زوجَها بسبب ولدها بما لا يقدر عليه من رزق وكسوة ونحو ذلك؛ بأن تمتنع عن إرضاعه إضرارًا بالأب[(١)].

قال قتادة: "نَهَى الله الوالدَ أن ينزعه من أمه؛ إذا رضيتْ أن تُرضعه بما كان مسترضعًا به غيرها، ويدفعه إلى غيرها، ونُهِيَت الوالدة أن تقذف الولدَ إلى زوجها؛ إذا أعطاها ما كان مسترضعًا غيرها، وتدفعه إلى غيرها"[(٢)].

الحدث التأثيري:

من خلال ما رأينا في تحليل الحدث الإنجازي نكون أمام أغراض تداولية كامنة في الاشتراك الصرفيّ في صيغة (تضارّ) بين كونها للمعلوم أو المجهول، وبين كونها (لا) للنفي أو النهي، وأن هذا الاختلاف يؤدي إلى تنوّع الخطاب واختلاف المخاطَب فتارة يتوجه إلى الزوج وأخرى إلى الزوجة.

والحدث التأثيري هنا هو تمكين المبادرة والاستجابة والقبول لدى الزوج بألا يَضُرُّ زوجتَه المطلقة بولدها عن طريق الطعن فيها أو التقتير في النفقة، أو نحو ذلك. وتمكين ذلك أيضًا لدى الزوجة بألا تَضُرّ زوجَها بسبب ولدها بما لا يقدر عليه من رزق وكسوة ونحو ذلك؛ بأن تمتنع عن إرضاعه إضرارًا بالزوج.

ونستنتج مما سبق ما يلي:

أ- المظهر الذي تجلّى فيه الاشتراك هو احتمالية الصيغة للمبني للفاعل أو المفعول، واحتماليّتها أيضًا للنفي أو النهي.

ب- الآلية التي أحدثَتْ هذا الاشتراك هي اختلاف القراءة، وكون الفعل مجزومًا مُضعَّف الآخر.

ج- تجلّى الاشتراك هنا عن عدة مظاهر لفظية تتمثل في:

---

(١) السمين الحلبي: الدر المصون، ٤٦٨/٢، تحقيق أحمد الخراط، نشر دار القلم، دمشق.

(٢) ابن أبي زمنين: تفسير القرآن العزيز، ٢٣٦/١، تحقيق د. محمد مصطفى الكنز، وحسين عكاشة، نشر دار الفاروق للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠١م.

- التنوع بين صيغة المبني للمعلوم والمبني للمجهول.
- التنوع بين الخبر الكامن في النفي، والإنشاء الكامن في النهي.
- تنوع الوظيفة الإعرابية تبعًا لاختلاف التوجيه، وتبع ذلك اختلاف العلامة الإعرابية (حركة الحرف الأخير).
- تنّوع إعراب ما جاور الصيغة تبعًا لاختلاف التوجيه.

د- تجلّى الاشتراك عن عدة مظاهر تداولية دلالية تتمثل في:

- تنوُّع دلالة الحدث الكلاميّ بين الإخباري والطلبي.
- تنوُّع الغرض التداولي الناتج عن اختلاف النفي والنهي، وأيضًا اختلاف المبني للمعلوم والمبني للمجهول.
- تنوُّع المخاطَب وهو ناتج عن اختلاف القصد؛ فتارة يتوجه الخطاب إلى الزوج، وتارة أخرى إلى الزوجة.
- التنوع بين الزمن الكامن في صيغة النفي وهو الزمن الممتد، والزمن الكامن في صيغة النهي وهو الزمن المقيد بالمستقبل.

* * *

٢- قال تعالى: (فلا اقتحم العقبة وما أدراك العقبة فكُّ رقبة)[(١)].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي: (فَكَّ) بفتح الكاف، على أنه فعل ماض، و(رقبةً) نصبًا على أنها مفعول به. وقرأ الباقون: (فَكُّ) رفعًا، على أنه مصدر للفعل(فككت)، و(رقبةٍ) خفضًا بالإضافة، و(إطعامٌ)؛ بكسر الهمزة وألف ورفع الميم وتنوينها على المصدر أيضًا[(٢)].

الحدث الكلامي: وهو صيغة (فكّ).

---

(١) سورة البلد: ١١- ١٣.

(٢) ابن مجاهد: السبعة، ٦٨٦/١، الجزري: النشر، ٤١٤/٢، تحقيق علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.

الحدث الإنجازي:

وهو هنا حدث إخباري تقريري له غرض تداولي يدور حول (فكّ الرقبة)؛ أي: إعتاقها، ويقع هذا الحدث الكلامي في صيغة (فكّ) التي تشترك بين المصدرية والفعلية، نتيجة اختلاف القراءة.

فأما قراءة المصدر (فكُّ) فعلى أنه تفسير لقوله: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ)، ثم أخبر فقال: (فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ)؛ والمعنى: اقتحامُ العقبة: فكُّ رقبة أو إطعامٌ[(١)]. وأما قراءة الفعل فهي محمول على المعنى؛ أي: ولا فَكَّ رقبةً، ولا أطعمَ في يوم ذي مسغبة[(٢)].

وأما من جهة الإعراب على هاتين القراءتين: فعلى قراءة الفعلية يكون الفعل (فكَّ) بدل من (اقتحم)؛ أي: هو بيان له، فكأنه قيل: فلا فكَّ رقبةً ولا أطعمَ. وعلى قراءة المصدر (فكُّ) فإنه يُعرب خبرًا؛ على إضمار مبتدأ، أ١ي: هو فَكُّ رقبة، (أو إطعامٌ)، وفي الكلام حذف مضاف دل عليه (فلا اقتحم)، وتقديره: وما أدراك ما اقتحامُ العقبة، فالتقدير: اقتحامُ العقبة فكُّ رقبة، أو إطعامٌ. وإنما احتيج إلى تقدير هذا المضاف ليتطابق المفسِّر والمفسَّر؛ ألا ترى أن المفسِّر –بكسر السين– مصدر، والمفسَّر –بفتح السين– وهو العقبة غير مصدر، فلو لم يُقدَّرْ مضاف، لكان المصدر، وهو (فك) مفسِّرًا للعين، وهي العقبة[(٣)].

وقراءة الفعل عند الطبري أحسن مخرجًا في العربية؛ لأن الإطعام اسم، وقوله: (ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا) فعل، والعرب تُؤثِر ردّ الأسماء على الأسماء مثلها، والأفعال على الأفعال[(٤)].

ويمكن أن يقال: إن دلالة المصدر تجعل الكلمة تمثل تركيبًا مستقلًّا داخل التركيب الكلي للآية، في حين أن مجيئها على الفعلية يجعلها مرتبطة بما قبلها من الكلام، ولعل تعدد التركيبات أشد توكيدًا من التركيب الواحد.

الحدث التأثيري:

الحدث التأثيري الناتج عن الحدث الإنجازي هو تحقيق البيان أو التأكيد لدى المخاطب، وهو غرض تواصلي تداولي؛ فالبيان ينتج من الحدث الكلامي الناشئ عن قراءة الفعلية (فكَّ)، وهو بيان يتوجه إلى المخاطب بالتأثير فيه بقصد أن تكون استجابته على هدى وبصيرة. وأما الحدث التأثيري

---

(١) ابن أبي زمنين: تفسير القرآن العزيز، ١٣٤/٥.

(٢) العكبري: إملاء ما منّ به الرحمن، ٢٨٧/٢، تحقيق علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، ١٩٧٦م. ابن عطية: المحرر الوجيز ٤٨٥/٦، تحقيق عبد السلام عبد الشافي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

(٣) ابن عادل الدمشقي: اللباب في علوم الكتاب، ٣٤٨/٢٠، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م، ط١، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض.

(٤) الطبري: جامع البيان، ٢٤١/٢٤–٢٤٢، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، ١٩٥٧م.

التأكيد فهو ينتج من الحدث الكلامي الناشئ عن قراءة المصدرية (فكٌّ)، وهو حدث يتوجه إلى المخاطب بالتأثير فيه بقصد تأكيد القبول والاقتناع.

ونستنتج مما سبق ما يلي:

أ- المظهر الذي تجلّى فيه الاشتراك هو احتمالية الصيغة للمصدر والفعل.

ب- الآلية التي أحدثَتْ هذا الاشتراك هي اختلاف القراءة.

ج- تجلى الاشتراك هنا عن عدة مظاهر لفظية تتمثل في:

- التنوُّع بين صيغتي المصدر والفعل.
- تنوُّع وزن الصيغة بين (فَعْل) على توجيه المصدر، و(فَعَل) على توجيه الفعل؛ لأن تقدير الفعل (فَكَكَ).
- التنوُّع بين الإعراب الكامن في المصدر والبناء الكامن في الفعل.
- تنوُّع الوظيفة الإعرابية من صيغة إلى أخرى، وتبع ذلك اختلاف العلامة الإعرابية (حركة الحرف الأخير).
- تنوُّع التأثير الإعرابي فيما جاور الصيغة من كلمات؛ حيث اختلف إعراب ما جاورها باختلاف توجيه الصيغة؛ كما يتضح فيما سبق.

د- تجلّى الاشتراك عن عدّة مظاهر تداولية دلالية تتمثّل في:

- تكوين حدث كلاميّ إخباري تقريريّ.
- التنوُّع بين الزمن المطلق الكامن في المصدر والزمن المقيد الكامن في الفعل.
- اختلاف قصدية المتكلِّم بين إرادة الفعل أو المصدر، وما ترتب عليه من تنوع الغرض التداولي المتوجه للمخاطَب.
- تنوع الغرض التداولي المتوجِّه للمخاطَب بين: البيان والتأكيد.

* * *

ثانيًا: الأحداث التوجيهية (الطلبيات):

وتتمثل في الأحداث المشتملة على تكليفات، والموجهة إلى المخاطب بغرض حمله على أداء حدث معين، وتشتمل على الصيغ الطلبية كالأمر والنهي والاستفهام والنداء.

١- قال تعالى: (وأَشْهِدوا إذا تَبايعتُم ولا يُضارَّ كاتبٌ ولا شهيدٌ)[(١)].

الحدث الكلامي: صيغة (يُضارَّ).

الحدث الإنجازي: نحن أمام حدث طلبي توجيهي يشتمل على غرض تداولي تتنوَّع قصديَّتُه؛ وهو نهيُ الله تعالى عن المُضارَّة في العقود، واستُخدم في ذلك فعلٌ تحتمل صيغته معنيين؛ وهو الفعل

---

(١) سورة البقرة : ٢٨٢.

المضعف الآخر المجزوم (يُضارّ)، والفعل المضعف الآخر إذا كان مجزومًا حُرِّك بالفتحة لخفَّتها، ولو فُكَّ التضعيف لظهر السكون، فحيث أدغم لزم تحريكُه، وهذا الإدغام جعل الفعل يقبل الاحتمالين التاليين:

الاحتمال الأول: أن يكون مبنيًّا للفاعل، والأصل: (ولا يضارِر)، ويكون (كاتب) و(شهيد) فاعلين، ونُهِيَا عن مضارة المكتوب والمشهود له؛ بالتغيير في العقد المكتوب أو الشهادة زيادة أو نقصانًا؛ فمضارّة الكاتب أن يكتب ما يُبطل الحقوق، كأن يزيد حرفًا أو ينقص حرفًا. ومُضارّة الشاهد أن يَشْهد بما يُبطل الحقوق، أو يَكْتم الشهادة. ومما يستدل به لهذا الوجه قول الله تعالى في الآية نفسها: (وإن تفعلوا فإنه فُسوقٌ بكم)[(١)]؛ ولا شك أن هذا من الكاتب والشهيد فِسْقٌ.كما يؤيد هذا الوجه قراءة عمر بن الخطاب:(ولا يُضارِرْ) ببناء الفعل للمعلوم وكسر الراء وفكِّ التضعيف[(٢)].

الاحتمال الثاني: أن يكون مبنيًّا للمفعول، والأصل: (ولا يُضارَر)، فيكون (كاتب) و(شهيد) نائبي فاعل؛ والمعنى: لا يُضارَّ أحدٌ الكاتبَ ولا الشهيدَ؛ بأن يُعْنَتا ويُمْنَعا من أشغالهما، ويُكَلَّفا الكتابة والشهادة في وقت يشقّ عليهما، أو أن يُطلَب منهما ما لا يليق في الكتابة والشهادة، ويُحْمَلا على ما لا يجوز، أو ما أشبه ذلك. وقال مجاهد: "لا يُقام –أي: الكاتب أو الشهيد– عن شغله وحاجته، فيَجِد في نفسه أو يَحْرَج"[(٣)]. ومما يُستدل به لهذا المعنى أن النهي لو كان مُتوجِّهًا إلى الكاتب والشاهد، لكان الخطاب: (وإن تفعلا فإنه فُسوقٌ بكما)، وبأن السياق من أول الآيات إنما هو للمكتوب والمشهود له.

وعلى هذين الاحتمالين يكون إعراب (كاتب وشهيد) إما فاعلًا، والمعنى: لا يضر الكاتب والشهيد بطرفي العقد، وأن يكتب الكاتب بالعدل ويشهد الشاهد بالحق. وإما أن يكون إعرابهما نائبي فاعل، ويكون المعنى: لا يقع الضرر على الكاتب والشهيد.

الحدث التأثيري:

الحدث التأثيريّ الكامن وراء الحدث الإنجازيّ الذي سبق بيانه هو التأثير في المخاطب بحمله على رفض إيقاع الضرر، بغض النظر عن نوع المخاطَب؛ سواء أكان الكاتب والشهيد أم المكتوب والمشهود له. مع ملاحظة أنه إذا توجه الخطاب للكاتب والشهيد فهو خطاب خاص بهما بألا يضرّا المكتوب والمشهود له. وأما إذا توجه الخطاب بالنهي عن إيقاع الضرر بالكاتب والشهيد فإنه خطاب عام يصلح لكل أحد يمكن أن يَصْدُر منه ضرر على الكاتب والشهيد.

---

(١) سورة البقرة: ٢٨٢.

(٢) السمين الحلبي: الدر المصون، ٢/٢٧٦.

(٣) ابن أبي زمنين: تفسير القرآن العزيز ١/٢٦٩.

ونستنتج مما سبق ما يلي:

أ- المظهر الذي تجلّى فيه الاشتراك هو احتمالية الصيغة للمبني للفاعل أو المفعول.

ب- الآلية التي أحدثَتْ هذا الاشتراك هي أن الفعل ورد مُضعَّف الآخر مجزومًا.

ج- تجلَّى الاشتراك هنا عن عدة مظاهر لفظية تتمثل في:

- التنوُّع بين صيغة المبني للمعلوم والمبني للمجهول.
- تنوُّع الوظيفة الإعرابية من صيغة إلى أخرى.
- اختلاف إعراب ما جاور الصيغة من كلمات، وذلك راجع إلى اختلاف توجيه الصيغة؛ كما يتضح فيما سبق.

د- تجلّى هذا الاشتراك عن عدة مظاهر تداولية دلالية تتمثل في:

- تكوين حدث كلاميّ له دلالة توجيهية طلبية.
- تنوُّع الغرض التداولي الناتج عن اختلاف صيغتي المبني للمعلوم والمبني للمجهول.
- تنوُّع المخاطَب؛ فتارة يتوجه الخطاب إلى الكاتب والشهيد، وتارة أخرى إلى غيره.
- التنوُّع بين إرادة مخاطَب عامّ أو خاصّ.
- تنوُّع قصدية المتكلم (مرسِل الخطاب)، وهذا أدّى إلى تنوُّع نوع الضرر المقصود، وهو غرض تداولي في المقام الأول:

فأما الضرر الواقع على المكتوب أو المشهود له فيتمثل في: التغيير في العقد المكتوب أو تغيير الشهادة زيادة أو نقصانًا؛ فمضارّة الكاتب أن يكتب ما يُضيّع الحقوق، كأن يزيد حرفًا أو ينقص حرفًا. ومُضارّة الشاهد أن يَشْهد بما يُضيّع الحقوق، أو يَكْتم الشهادة، وما أشبه ذلك.

وأما الضرر الواقع على الكاتب والشهيد فيتمثل في أن: يُعْنَتا ويُمْنَعا من أشغالهما، ويُكَلَّفا الكتابة والشهادة في وقت يشقّ عليهما، أو أن يُطلَب منهما ما لا يليق في الكتابة والشهادة، أو يُحْمَلا على ما لا يجوز، وما أشبه ذلك.

* * *

٢- قال تعالى: "فإذا بَرِقَ البصر * وخَسَف القمر* وجُمِع الشمس والقمر* يقول الإنسان يومئذٍ أين المفرّ"[(١)].

قرأ الجمهور (المَفَرّ) بفتح الميم والفاء، والحسن بن علي والحسن بن زيد وابن عباس والحسن البصري وغيرهم (المَفِرّ) بفتح الميم وكسر الفاء، وقرأ الحسن والزهري (المِفَرّ) بكسر الميم وفتح الفاء[(٢)].

[(١)] سورة القيامة: ٧- ١٠.

[(٢)] أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط ٨/ ٣٨٦، عبد اللطيف الخطيب: معجم القراءات ١٠/ ١٨٧، دار سعد الدين للطباعة والنشر، ط١، دمشق – القاهرة، ٢٠٠٢م.

الحدث الكلامي: هو صيغة (المفرّ).

الحدث الإنجازي:

وهو هنا حدث توجيهي طلبي، تتنوّع تداوليته باختلاف القراءة؛ فقراءة (المَفَرّ) بفتح الميم والفاء، على أنه مصدر ميمي، والمعنى :أين الفرار؟ وقراءة (المَفِرّ) بفتح الميم وكسر الفاء، على أنه اسم مكان، والمعنى : أين المكان الذي يكون إليه الفرار؟ وقراءة (المِفَرّ) بكسر الميم وفتح الفاء، على أنه صيغة مبالغة، والمعنى: أين الإنسان الجيّد الفِرار؟ ومن القراءة الأخيرة قول امرئ القيس في نعت حصانه:

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ معًا * كجُلْمود صخرٍ حطّهُ السَّيْلُ من عَلِ**[1]

وواضح أن هذا الحدث الإنجازي التوجيهي تختلف قصديته تبعًا لاختلاف الاشتراك الكامن في الصيغة بين إرادة المصدر أو اسم المكان أو المبالغة، وأن هذا الاشتراك ناتج من اختلاف القراءة. وكما نرى فإن اختلاف احتمالية هذه الصيغة لا يؤثر في إعرابها؛ فهي مبتدأ مؤخر في جميع حالاتها، كما أنه لا تأثير لهذا الاختلاف أيضًا في إعراب ما جاور الصيغة من كلمات.

الحدث التأثيري:

من خلال ما رأينا في تحليل الحدث الإنجازي نكون أمام أغراض تداولية كامنة في الاشتراك الصرفيّ في صيغة (المفرّ)، وأن هذا الاختلاف يؤدي إلى تنوّع جهة المخاطَب؛ فتارة يتوجه إلى الفرار ذاته، وتارة أخرى إلى مكان الفرار، وتارة ثالثة إلى الشديد الفرار. والتأثير المراد من هذا التنوع هو تمكين الخوف من النفوس، والإقناع بشمولية نفي كل ما يتعلق بالفرار، وبعبارة أخرى: تنويع التخويف وتنويع استحالة كل جهات الفرار؛ سواء أكان الفرار نفسه أم المكان الذي يُفَرّ إليه أم القدرة عليه. إذن نحن أمام ثلاثة تعجيزات: التعجيز من وقوع الحدث، والتعجيز من مكان وقوعه، والتعجيز من القدرة عليه.

ونستنتج مما سبق ما يلي:

أ- المظهر الذي تجلّى فيه الاشتراك هو احتمالية الصيغة للمصدر واسم المكان وصيغة المبالغة.

ب- الآلية التي أحدثَتْ هذا الاشتراك هي اختلاف القراءة.

ج- تجلّى الاشتراك هنا عن عدة مظاهر لفظية تتمثل في:

- التنوُّع في الصيغة بين المصدر واسم المكان والمبالغة.
- ثبات إعراب الصيغة رغم اختلاف التوجيه.
- ثبات العلامة الإعرابية (حركة الحرف الأخير) رغم اختلاف التوجيه.

---

[1] امرؤ القيس: ديوانه ص ١٩، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٥، دار المعارف، القاهرة.

- ليس هناك تأثير إعرابي فيما جاور الصيغة من كلمات تبعًا لاختلاف التوجيه.

د- تجلّى الاشتراك عن عدة مظاهر تداولية دلالية تتمثل في:

- تكوين حدث كلاميّ له دلالة توجيهية طلبية.
- تنوُّع الغرض التداولي الناتج عن اختلاف توجيه الصيغة.
- تنوُّع جهة المخاطَب، وهو ناتج عن اختلاف القصد؛ فتارة يتوجه الخطاب إلى الحدث نفسه وتارة إلى المكان الذي يقع فيه وتارة إلى القائم به.
- التنوُّع بين العموم الكامن في صيغة المصدر واسم المكان، والخصوص المراد به العموم في صيغة المبالغة؛ لأن استحالة الهرب على الرجل الشديد الفرار تدل بدلالة الأولى على استحالته على من هو دونه، فهي صيغة خاصة لكنها تتضمن العموم.

* * *

ثالثًا: الأحداث الالتزامية (الوعديات):

وهي الأحداث الإنجازية التي تهدف إلى إلزام المتكلم بالقيام بعمل ما، ويتعلق المحتوى القضاوي فيها بفعل المتكلم شيئًا في المستقبل[(١)]. وتشتمل على أفعال الوعد والوعيد والبشارة وأفعال الجزاء ثوابًا أو عقابًا، وأفعال العهد، وما أشبه ذلك.

١- قال تعالى: (إن تَجْتنبوا كبائرَ ما تُنْهَون عنه نُكفِّرْ عنكم سيئاتكم ونُدخلْكم مُدخلًا كريمًا)[(٢)].

الحدث الكلامي: صيغة (مُدخلًا).

الحدث الإنجازي:

نحن أمام حدث التزامي وَعْديّ يشتمل على غرض تداولي تتنوّع قصديَّتُه؛ وهو الوعد بالمكان الكريم وهو الجنة[(٣)]، أو الإدخال الكريم إليها. واستُخدم في ذلك صيغة (مُدْخَل)، ولها احتمالان: اسم المكان؛ أي: مكان الدخول فهو مكان كريم، أو المصدر الميميّ وهو الإدخال نفسه؛ أي: أنه إدخال كريم. ومنشأ هذين الاحتمالين أن الفعل الزائد عن ثلاثة أحرف تشترك فيه صيغ: اسم المفعول واسمي المكان والزمان والمصدر الميميّ. والاشتراك هنا ناتج عن الصيغة نفسها، فهي تحتمل الأمرين، وليس هناك دليل يلغي هذه الاحتمالية.

ورغم اختلاف القراءة[(٤)] فإن ذلك لا ينفي هذه الاحتمالية؛ فقد قرأ عامة قراء الكوفيين والبصريين: (مُدْخَلا) بضم الميم[(٥)]. وإعرابها على احتمالية المصدرية أنها مفعول مطلق، والمفعول محذوف؛ أي: (ونُدْخلكم الجنة إدخالًا)، وعلى احتمالية اسم المكان تُعرب ظرفًا على مذهب سيبويه، أو مفعولًا به على مذهب الأخفش[(٦)].

وقرأ عامة قراء أهل المدينة وبعض الكوفيين: (وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا) بفتح الميم، وكذلك الذي في (الحجّ): (لَيُدْخِلنّهم مُدخَلًا يرضونه)[(٧)]. وإعراب الصيغة هنا مثل إعرابها فيما سبق على الاحتمالين: مَنْصُوبٌ إمَّا على المصدريّة، وإما على المَكَانِيَّة بوجهيها؛ أي: على ظرف المكان أو المفعول به[(٨)].

---

(١) صلاح إسماعيل عبد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص ٢٣٤، دار التنوير للطباعة والنشر، ط١، بيروت، ١٩٩٣م.

(٢) سورة النساء : ٣١.

(٣) ابن أبي زمنين: تفسير القرآن العزيز ٣٦٤/١.

(٤) الطبري: جامع البيان٢٥٧/٨-٢٥٨، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٦١/٥، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، ط٢، القاهرة، ١٩٦٤م.

(٥) الزمخشري: الكشاف ٥٠٣/١، دار الكتاب العربي، ط٣، بيروت ١٤٠٧هـ.

(٦) ابن عادل الدمشقي: اللباب في علوم الكتاب ٣٤٢/٦.

(٧) سورة الحج: ٥٩.

(٨) اللباب في علوم الكتاب ٣٤٢/٦.

وواضح أن هذا الحدث الإنجازي الوَعْديّ تتنوّع قصديته تبعًا لاختلاف الاشتراك الكامن في الصيغة بين إرادة المصدر أو اسم المكان، وكما نرى فإن القراءة قد اختلفت لكن الصيغة بَقِيتْ على اشتراكها في كلتا القراءتين، كذلك فإن الإعراب واحد على كلتا القراءتين وكلا الاحتمالين. والحدثُ الإنجازي هنا هو الوَعْد بالمكان الكريم يوم القيامة وهو الجنّة، أو الوعد بالإدخال الكريم إلى الجنّة.

الحدث التأثيري:

في هذا الحدث الإنجازي الوَعْديّ على تنوُّع احتمالية الصيغة تَمْكينٌ للفرح والاستبشار بهذا الوعد في نفوس المخاطبين؛ وذلك أن المكان الذي وُعدوا به يَتَّصف بالكرم، كما أن الدخول إليه يتصف بالكرم أيضًا، فكل ما يحيط بهذا الدخول هو كريم، وفي ذلك تمكين للفرح والاستبشار، ودفع للمخاطبين إلى المبادرة للأعمال التي تُوصِّل إلى ذلك والاستجابة لها.

ونستنتج مما سبق ما يلي:

أ- المظهر الذي تجلّى فيه الاشتراك هو احتمالية الصيغة للمصدر واسم المكان.

ب- الآلية التي أحدثَتْ هذا الاشتراك هي أن الفعل الذي اشتقت منه الصيغتان غير ثلاثي.

ج- تجلّى الاشتراك هنا عن عدة مظاهر لفظية تتمثل في:

- التنوُّع في الصيغة بين المصدر واسم المكان.
- ثبات إعراب الصيغة رغم اختلاف القراءة.
- ثبات إعراب الصيغة رغم اختلاف التوجيه.
- ثبات العلامة الإعرابية (حركة الحرف الأخير) رغم اختلاف القراءة والتوجيه.
- ليس هناك تأثير إعرابي فيما جاور الصيغة من كلمات تبعًا لاختلاف القراءة أو التوجيه.

د- تجلّى هذا الاشتراك عن عدة مظاهر تداولية دلالية تتمثل في:

- تكوين حدث كلاميّ له دلالة التزامية وعديّة.
- تنوُّع الغرض التداولي الناتج عن اختلاف توجيه الصيغة.
- تنوُّع جهة المخاطَب، وهو ناتج عن اختلاف القصد؛ فتارة يتوجه الخطاب إلى الحدث نفسه وتارة إلى المكان الذي يقع فيه.
- إرادة العموم الكامن في الصيغة باحتماليها: المصدر واسم المكان، فإن الكرم يعم المكان كما يعم الحدث نفسه.

* * *

٢- قال تعالى : "قال عفريت من الجنّ أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك"[(١)].

وقوله تعالى: "قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل ان يرتدّ إليك طرفك"[(٢)].

الحدث الكلامي: هو صيغة (آتيك).

الحدث الإنجازي:

الحدث الإنجازي هنا هو حدث التزامي وَعْدي في الآيتين؛ حيث وَعَدَ العفريتُ النبيَّ سليمانَ عليه السلام بأن يأتيه بعرش بلقيس قبل أن يقوم من مقامه. ووعده الذي عنده علم من الكتاب بأن يأتي به قبل أن يرتدّ إليه طرفه. وهذا الحدث الإنجازي لا تختلف دلالته الوَعْدية رغم تنوُّع احتمالية الصيغة؛ وذلك أن (آتيك) تحتمل أن تكون فعلًا مضارعًا، فإن المضارع من (أتى) للمتكلم هو (آتي)، كما تحتمل أن تكون اسم فاعل من الفعل الثلاثي (أتى). قال ابن عطية: "ولفظ (آتِيكَ) يحتمل أن يكون فعلًا مستقبلًا، ويحتمل أن يكون اسم فاعل"[(٣)].

وهذا الاشتراك ناتج من الهمزة واعتلال الفعل؛ أي: من همزة الفعل (أتى) ومن كونه ناقصًا منتهيًا بعلة، وعند الإتيان بالمضارع منه للمتكلم تتجاور همزتان، فتُخفَّف الثانية ألفًا، وتتحوّل الهمزة والألف إلى مدّ، فتنتج صيغة (آتي) وهي بوزن (أَفْعِل) من باب جَلَس يجلِس. وعند الإتيان باسم الفاعل تتجاور أيضًا همزتان وتُخفف الثانية ألفًا فتتحولان إلى مدّ فتنتج صيغة (آتي) وهي بوزن (فاعِل). فالصيغة واحدة، لكن الوزن مختلف، كما أن التوجيه التداولي مختلف بين إرادة الفعل أو اسم الفاعل.

وعلى هذين الاحتمالين يختلف إعراب صيغة (آتيك)، كما يختلف إعراب ما جاورها؛ فإذا اعتبرنا صيغة (آتيك) فعلًا فهي فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة، والضمير مفعول به، والجملة في محل رفع خبر عن المبتدأ (أنا).

وإذا اعتبرنا الصيغة اسم فاعل، فهي خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة، (والخبر هنا مفرد) والضمير المتصل هو من باب إضافة اسم الفاعل إلى المفعول به.

الحدث التأثيري:

الحدث التأثيري المترتب على ما سبق من حدث إنجازي التزامي هو الإقناع بالقدرة على الإتيان بالوعد، وإظهار سرعة استجابة كل من العفريت والذي عنده علمٌ من الكتاب لطلب النبيّ سليمان عليه السلام. وفيه أيضًا بيان لشدَّة المنافسة في استعراض مَظاهر القدرة والسرعة؛ فإن "قوله: (قبل أن تقوم من مقامك) وقوله: (قبل أن يرتدّ إليك طرفك) مَثَلان في السُّرْعة والأسرعيّة"[(٤)].

---

(١) سورة النمل: ٣٩.

(٢) سورة النمل: ٤٠.

(٣) ابن عطية: المحرر الوجيز، ٢٦١/٤.

(٤) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ١٩/ ٢٧١، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.

ونستنتج مما سبق ما يلي:

أ- المظهر الذي تجلّى فيه الاشتراك هو احتمالية الصيغة للمضارع واسم الفاعل.

ب- الآلية التي أحدثَتْ هذا الاشتراك هي ابتداء الفعل بهمزة وانتهاؤه بعلة، فأدَّى ذلك إلى اتِّحاد صيغتي المضارع واسم الفاعل .

ج- تجلَّى الاشتراك هنا عن عدة مظاهر لفظية تتمثل في:

- التنوُّع بين المضارع واسم الفاعل.
- التنوُّع في الوزن بين (أَفْعِل) و(فاعِل).
- التنوُّع في إعراب الصيغة باختلاف التوجيه.
- التنوُّع في إعراب ما جاور الصيغة باختلاف التوجيه.
- ثبات العلامة الإعرابية (حركة الحرف الأخير) رغم اختلاف التوجيه، بسبب أن الحركة مقدرة على الياء.
- التنوُّع بين احتمالية الصيغة للإفراد أو الجملة؛ الإفراد إذا جعلنا الصيغة اسم فاعل، والجملة إذا جعلناها فعلًا مضارعًا. (والإفراد المراد هنا هو الذي يقابل الجملة لا التركيب).

د- تجلّى هذا الاشتراك عن عدة مظاهر تداولية دلالية تتمثل في:

- تكوين حدث كلاميّ له دلالة التزامية وعديّة.
- اتحاد الغرض التداولي الكامن في احتمالية الصيغة، واختلافه بضم قرائن أخرى (قبل أن تقوم من مقامك) و(قبل أن يرتدّ إليك طرفك).
- اختلاف جهة المتكلم في الآيتين، واتحاد جهة المخاطَب فيهما، والقصد هنا واحد، بيد أن درجات تحقيقه متفاوتة.
- التأثير المراد هنا هو الإقناع بالقدرة على الإتيان بالمطلوب، مع مراعاة اختلاف السرعة والأسرعية.
- اختلاف الزمن باختلاف توجيه الصيغة؛ فزمن المضارع كما يظهر للحال، والتقدير: آنا آتيك به الآن أو على أقل تقدير هو للمستقبل القريب بدلالة (قبل أن تقوم من مقامك). أما زمن اسم الفاعل فهو للمضي؛ لأنه مضاف إلى معموله، وهو هنا آكد في الدلالة على السرعة؛ لأنه جعل الإتيان بعرش بلقيس في حكم الماضي، على حدّ قوله تعالى: "إذا السماء انشقت"[(١)]، وهو فعل مستقبل عُبر عنه بالمضي للإمعان في التأكيد على وقوعه، ونفي الشك عنه. وهذا يعني أن زمن إنجاز الوعد مختلف تبعًا لاختلاف القدرة والسرعة، وهذا كامن في احتمالية الصيغة.

* * *

(١) سورة الانشقاق: ١.

رابعًا: الأحداث التعبيرية (الإفصاحيات):

وهي الأفعال الكلامية التي تتعلق بالخطاب من حيث المشاعر والانفعالات؛ من: الرضا والفرح والغضب والحزن والتذمُّر والخضوع والحماسة والحرص والتكبُّر والتمرُّد والحبّ والكراهية وما أشبهها.

١- قال تعالى: "قل أطيعوا الله والرسول فإن تَوَلَّوْا فإنّ الله لا يحب ٤"[(١)].

الحدث الكلامي: صيغة (تَوَلَّوْا).

الحدث الإنجازي:

الحدث الإنجازي الذي تعبر عنه صيغة (تَوَلَّوْا) هو حدث تعبيري مشحون بمشاعر النفور والكراهية والإعراض، وتتنوّع تداولية هذه الصيغة لتشمل كل الأزمنة: الماضي والحال والاستقبال تبعًا لتأويلها؛ وسبب هذا التنوع هو الاشتراك الحاصل فيها؛ وهو أن هذه الصيغة صالحة لأن تكون فعلًا ماضيًا أو مضارعًا.

فإذا جعلناها فعلًا ماضيًا كان مبنيًّا على الفتح المقدّر[(٢)] على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين، وهو في محلّ جزم، وتكون واو الجماعة هنا للغائب، والتقدير: (فإن تَوَلَّوْا هم)، والفعل على هذا التقدير -أي: جعله ماضيًا- يكون فيه التفاتٌ من الخطاب في الفعل (أطيعوا) إلى الغيبة في (تَولَّوْا). ويختص الزمن على هذا التقدير بالمضيّ المفهوم من الصيغة.

وإذا جعلنا هذه الصيغة فعلًا مضارعًا فهو على حذف إحدى تاءيه تخفيفًا، وهو مجزوم بأداة الشّرط الجازمة، وعلامة جزمه حذف النون، والتقدير: (فإن تَتولَّوْا أنتم)، وتكون واو الجماعة هنا للخطاب. وعلى هذا التقدير لا التفات في الآية، وعوضًا عن ذلك نكون أمام قيمة جمالية ناتجة عن التخفيف بحذف إحدى تاءي المضارع تَجنُّبًا للثقل الناتج من اجتماعهما إذا قلنا: (تَتَوَلَّوْا)، والعربية تنحو منحى التخفيف. ويشمل الزمن هاهنا الحال والاستقبال، وهذا مفهوم من صيغة المضارعة.

وسبب هذا الاشتراك في هذه الصيغة مجيء الفعل على بناء (تَفعَّل) وصلاحيته لأن يكون فيه تاء أخرى محذوفة. وفي سياقات أخرى غير هذه الآية يصلح هذا الفعل لأن يكون أمرًا؛ أي: الأمر بأن يَتَولَّوْا، وتكون واو الجماعة للخطاب.

فإذا لم تُحذَف التاء، لم يكن في الصيغة اشتراك، كما في قوله تعالى: "وإن تَتَوَلَّوْا يَستبدلْ قومًا غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم"[(٣)]، وقوله تعالى: "وإنْ تَتَوَلَّوْا كما تَوَلّيْتُمْ من قبل يُعذّبْكم عذابًا أليمًا"[(٤)].

---

(١) سورة آل عمران: ٣٢.

(٢) الفعل الماضي له حالتان من البناء: إما على الفتح الظاهر وإما على الفتح المقدر. وهذا هو المذهب المحرر الذي اختاره حذاق النحاة كابن هشام والأشموني وغيرهما. أما حالات البناء المشهورة عند المتأخرين فهي طريقة تعليمية، ويسميها الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد بطريقة الصغار.

(٣) سورة محمد: ٣٨.

(٤) سورة الفتح: ١٦.

ولقائل أن يقول: لماذا لم تُحذف التاء في هاتين الآيتين طلبًا للقيمة الجمالية الكامنة في التخفيف؟ قلنا: لأن الحذف سيؤدي إلى وقوع اشتراك في صيغة الفعل، والاشتراك غير مطلوب هنا، لعدم الحاجة إليه تداوليًّا.

الحدث التأثيري:

من خلال تحليل الحدث الإنجازي الكامن في صيغة الفعل (تَولَّوْا) رأينا أنها تكتنز حدثًا تعبيريًّا مشوبًا بمشاعر الكراهية والنفور، وذلك ملاحظ في خصوصية اختيار (تَوَلَّوْا)؛ لأن التولية إعراض ممزوج بالبغض والنفور والهرولة. وغرض هذا الاكتناز التأثير في المخاطَب بتخويفه من عصيان الله ورسوله وتنكُّب طريق الدِّين، ودفعه إلى المبادرة بإتيان ما يُرضيهما كي يجنِّب نفسه الهلاك.

ونستنتج مما سبق ما يلي:

أ- المظهر الذي تجلّى فيه الاشتراك هو احتمالية الصيغة للمضيّ أو المضارعة.

ب- الآلية التي أحدثَتْ هذا الاشتراك هي حذف التاء من صيغة (تَفعَّل).

ج- تجلَّى الاشتراك هنا عن عدة مظاهر لفظية تتمثل في:

- تنوُّع الصيغة بين المضيّ والمضارعة.
- اختلاف إعراب الصيغة تبعًا لاختلاف التوجيه.
- اختلاف العلامة الإعرابية للصيغة (بين الفتح المقدَّر، أو حذف النون) تبعًا لاختلاف التوجيه.
- ثبات إعراب ما جاور الصيغة (واو الجماعة) رغم اختلاف التوجيه.
- تنوُّع الصيغة بين البناء والإعراب؛ البناء بتقدير كونها ماضية، والإعراب بتقدير كونها مضارعة.
- تنوُّع الصيغة بين الخطاب والغيبة باختلاف التقديرين.

د- تجلّى هذا الاشتراك عن عدة مظاهر تداولية دلالية تتمثل في:

- تكوين حدث كلاميّ له دلالة تعبيرية إفصاحية.
- شمولية الغرض التداولي الناتج عن احتمالية الصيغة جميع الأزمان ليدخل فيه الماضي المفهوم من صيغة المضي، والحال والاستقبال المفهومان من صيغة المضارعة.
- التأثير المراد هنا هو تخويف المخاطَب من عصيان الله ورسوله، ودفعه إلى المبادرة إلى طاعتهما.
- اتحاد المتكلم، وتنوُّع المخاطبين، وهذا بيِّن في الاتساع في الخروج بالخطاب من دائرة خصوصيّته بالحاضرين ليشمل الغائبين أيضًا، فيتحقق العموم المطلوب، وهذا راجع لاختلاف قصدية المتكلم التي اكتنزتها الصيغة.
- التنويع بين القيم الجمالية المختلفة بين احتمالية الالتفات واحتمالية التخفيف.

* * *

٢- قال تعالى: (ويستفتونك في النساء قل الله يُفْتيكم فيهنّ وما يُتلَى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تُؤتونَهنّ ما كُتب لهنّ وتَرْغَبون أن تَنْكِحوهنّ"[(١)].

الحدث الكلامي: صيغة الفعل (ترغبون).

الحدث الإنجازي:

الحدث الإنجازي الذي تعبر عنه صيغة (ترغبون) هو حدث تعبيري يتنوّع غرضه التداولي تبعًا لتأويل هذه الصيغة؛ حيث اختلف معناها نتيجة الاشتراك الحاصل فيها؛ وهو أن هذه الصيغة صالحة للتعدي بحرف الجر (في) فتكون (ترغبون في)، كما أنها صالحة أيضًا للتعدي بحرف الجر (عن) فتكون (ترغبون عن).

ومذهب جمهور النحاة أن حذف حرف الجر يقتصر فيه على المسموع من كلام العرب، غير أنهم قالوا: إن حذفه يكثر مع (أنْ) و(أنّ)؛ فمن حذفه مع (أنْ) قوله تعالى: "إن الله يأمركم أنْ تذبحوا بقرة"[(٢)]، أي: بأن تذبحوا. ومن حذفه مع (أنّ) قوله تعالى: "وبشِّر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أنّ لهم قدم صدق عند ربهم"[(٣)]؛ أي: بأنّ لهم قدم صدق.

واشترطوا لحذف حرف الجر أَمْن اللبس، فإن حصل لَبْسٌ امتنع حذفه، فإذا قلتَ: (رغبتُ أن أفعل كذا) لم يتبيّن مرادك؛ لأن الفعل (رغب) هنا يتعدّى في المحبوب بحرف الجر (في)، وفي المكروه بحرف الجر (عن).

ولذلك فإن حذفه في الآية له نكتة تداولية وهي قصد شمول المخاطَبين، كي يرتدع مَن يرغب في نكاحهنّ لأجل أكل أموالهنّ، ومن يرغب عن نكاحهنّ لكيلا يكون له شريك في أموالهنّ، فحُذف الجار هنا ليشمل الفريقين. وهذا الشمول مفهوم من الإبهام الحاصل في تقدير حرف الجر، وهذا من عجيب الحذف؛ فإنهم اشترطوا عدم جوازه إذا أخلّ بالفهم، وهو هنا جائز لقصد الإبهام، وشتان بين الإخلال بالفهم وقصد الإبهام.

وكما نرى فإن اختلاف تقدير الجار مُفْضٍ كما هو ظاهر إلى اختلاف الدلالة؛ قال أبو عبيدة: "هذا اللفظ يحتمل الرغبة والنُّفْرة"[(٤)]. وعلى هذا يكون المعنى: ترغبون في نكاحهن، أو: ترغبون عن نكاحهن. تقول العرب: (رغب في الشيء)؛ إذا حرص عليه، و(رغب عنه)؛ إذا زهد فيه. فلما جاءت الصيغة خالية من حرف الجر الذي تتعدى إليه احتملت هاتين الدلالتين؛ فذهب بعض المفسرين إلى أن المراد في الآية: ترغبون في نكاحهنّ؛ لمالهنّ أو جمالهنّ، فتمسكوهنّ رغبة في ذلك. وذهب آخرون

---

(١) سورة النساء: ١٢٧.

(٢) سورة البقرة: ٦٧.

(٣) سورة يونس: ٢.

(٤) السمين الحلبي: الدر المصون ١٠٦/٤.

إلى أن المراد: ترغبون عن نكاحهنّ؛ لدَمامتهنّ وفَقْرهنّ؛ فقد كان الولي في الجاهلية إن رأى الفتاة جميلة موسرة تزوّجها، وإلا رغب عنها[(١)].

وعلى غرار هذه الاحتمالية في المعنى تنفتح تداولية الفعل (يرغب) في قول الشاعر:

ويَرْغَبُ أنْ يبني المعاليَ خالدٌ ويَرْغَبُ أنْ يُرْضي صنيعَ الألائم[(٢)]

فقد ذُكِر الفعل في البيت مرتين، وتحتمل صيغته أن تكون مدحًا أو ذمًّا؛ فإن قدّرنا أن يتعدَّى الفعل (يرغب) الأول بـ (في) والثاني بـ (عن) كان مدحًا، وإن قدّرنا أن يتعدَّى الأول بـ(عن) والثاني بـ (في) كان ذمًّا. وهذا يعني أن تعدِّي هذا الفعل بـ (في) لا يعني بالضرورة المدح، كما أن تعدِّيه بـ (عن) لا يعني بالضرورة الذم، فالعبرة في هذا بالسياق.

الحدث التأثيري:

من خلال تحليل الحدث الإنجازي الكامن في صيغة الفعل (ترغبون) رأينا أنها تكتنز حدثين تعبيريَّيْن متضادَّيْن: الحبّ والحرص في مقابلة الكراهية والنفور. وهذه الاكتناز غرضه التأثير في المخاطَب (وليّ اليتيمة) كي يبادر إلى رعاية اليتيمة والحدَب عليها، ويرتدع عن إيقاع الضرر بها بدافع تحقيق مصلحة دنيوية له؛ فإن الرغبة في اليتيمة أو الانصراف عنها انطلاقًا من هذه الغاية الدونيّة مُفْضٍ لا محالة إلى الضرر بها، وجعلها سلعةً متداولة لا امرأةً مصونة الجانب والحقوق.

ونستنتج مما سبق ما يلي:

أ- المظهر الذي تجلّى فيه الاشتراك هو احتمالية الصيغة للتعدّي بـ (في) أو (إلى).

ب- الآلية التي أحدثَتْ هذا الاشتراك هي حذف حرف الجرّ.

ج- تجلَّى الاشتراك هنا عن عدة مظاهر لفظية تتمثل في:

- تقدير حرف الجر (في) أو (عن).
- ثبات إعراب الصيغة رغم اختلاف التوجيه.
- ثبات العلامة الإعرابية (ثبوت النون) رغم اختلاف التوجيه.
- ثبات إعراب ما جاور الصيغة رغم اختلاف التوجيه.

د- تجلّى هذا الاشتراك عن عدة مظاهر تداولية دلالية تتمثل في:

- تكوين حدث كلاميّ له دلالة تعبيرية إفصاحية.
- تنوُّع الغرض التداولي الناتج عن احتمالية تعدّي الصيغة بـ(في) أو (عن).
- اتحاد المتكلم والمخاطَب، واختلاف القصد.

---

(١) السمين الحلبي: الدر المصون ١٠٦/٤.

(٢) البيت من الطويل، ولا يُعرف قائله. ابن هشام: مغني اللبيب ص٦٨٢، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، ط٦، دمشق ١٩٨٥م.

- التأثير المراد هنا هو تبغيض المخاطَب في سوء ما يفعله، ودفعه إلى المبادرة إلى الحرص على اليتيمة ورعايتها.
- اتحاد دلالة الزمن رغم اختلاف التوجيه، وهذه الدلالة مأخوذة من إفادة المضارع تجدد الحدث واستمراره، فهو صالح لكل زمان ومكان.
- الاتساع في الخروج بالخطاب من دائرة خصوصيّته بوليّ اليتيمة إلى إرادة العموم لكل من يُقْدِم على الزواج، بأن تكون غايتُه رعايةَ المرأة وصونَها عن الابتذال، والحرصَ على تجنيبها الضرر.

* * *

خامسًا: الأحداث الإعلانية (التصريحيات):

وتهدف هذه الأحداث الكلامية إلى إحداث تغيير في العالم الخارجي، وتعبر عنها الصيغ التي تدل على البيع والشراء والزواج والطلاق والعفو والحرب والسلام ....إلخ.

١- قال تعالى: "فأجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفًّا وقد أفلح اليوم من استعلى"[(١)].

الحدث الكلامي: صيغة (استعلى).

الحدث الإنجازي:

هنا حدث إعلاني تصريحي، تختلف تداوليته باعتبار المتكلم والمخاطب والقصد من الحدث.

فإذا جعلنا المتكلم هو الله عز وجل، فإن المخاطَب موسى عليه السلام وأتباعه، ويكون القصد بالاستعلاء هنا: طلب العَلاء[(٢)]؛ أي: الرفعة الممدوحة التي تتحقق بانتصاره على فرعون والسَّحَرة يوم الزينة. وتكون الصيغة هنا طلبية، وصيغة (استفعل) الطلبية تطلب مفعولًا به، وهو هنا محذوف ومفهوم من المقام المحيط بالسياق.

وإذا جعلنا المتكلم هو فرعون، فإن المخاطب أتباعه من السحرة، ويكون القصد هو إعلان الغلبة وإظهار القهر على موسى عليه السلام وأصحابه. فالاستعلاء هنا هو طلب العلو المذموم بتحقيق الانتصار على موسى عليه السلام يوم الزينة، وتكون الصيغة هنا طلبية، وصيغة (استفعل) الطلبية تطلب مفعولًا به، وهو هنا محذوف ومفهوم من المقام المحيط بالسياق.

وقيل: (استعلى) هنا بمعنى علا؛ أي: ارتفع، وهي بهذا المعنى صالحة للتقديرين؛ أي: بأن يكون المتكلم هو الله عز وجل والمخاطب موسى عليه السلام وأصحابه، أو أن يكون المتكلم فرعون والمخاطب السحرة. قال الراغب الأصفهاني: (والاستعلاء قد يكون طلب العلو المذموم، وقد يكون طلب

---

(١) سورة طه: ٦٤.

(٢) الآلوسي: روح المعاني ٨/ ٥٣٧. تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٥هـ.

العلاء أي: الرفعة، وقوله: "وقد أفلح اليوم من استعلى" يحتمل الأمرين جميعًا)[١]. وتكون صيغة (استعلى) هنا لازمة؛ أي: لا تطلب مفعولًا به.

وجعل الألوسي طلب الغلب أبلغ من الغلب بالفعل؛ أي: أن (استعلى) الدال على الطلب أبلغ من (استعلى) الذي بمعنى (علا)؛ قال: (لأنه أبلغ في التحريض؛ حيث جعلوا الفوز لمن طلب الغلب فضلًا عمن غلب بالفعل)[٢]. أي: أن تضافر المعنى المعجمي مع المعنى الصرفي للصيغة المزيدة أبلغ في تحريض السَّحَرة على المواجهة وإظهار الغلبة والقهر.

الحدث التأثيري:

الحدث التأثيري هنا هو التحريض والتحفيز من أجل المبادرة إلى إظهار الغلبة وحشد كل الطاقات الممكنة في سبيل تحقيق هذه الغاية؛ لأن هذا يوم فاصل بين الحق والباطل. وهذا التأثير صالح للفريقين: موسى عليه السلام وأصحابه، وفرعون وأتباعه.

ونستنتج مما سبق ما يلي:

أ- **المظهر الذي تجلّى فيه الاشتراك** هو احتمالية الصيغة لمعنيين: إظهار العلاء المحمود وهو الرفعة، أو إظهار العلو المذموم وهو القهر.

ب- هناك آليتان أحدثَتا هذا الاشتراك:

* **الأولى:** تنوُّع الدرجات الدلالية للأصل الاشتقاقي الواحد؛ فالأصل -كما نرى- واحد وهو (علو)، لكن درجاته الدلالية متباينة بين العلو الممدوح أو المذموم.

* **الثانية:** تضافر المعنى المعجمي مع المعنى الصرفي، وهنا يتنوع المعنى الصرفي تبعًا لدلالة الصيغة على الطلب وعدمه؛ فإن الاستعلاء يعني العلو ممدوحًا كان أم مذمومًا، ويتضافر في تمكين هذين المعنيين تقدير الصيغة الصرفية طلبية وهو مأخوذ من الألف والسين والتاء وذلك إذا حملناها على طلب العلو، أو تقديرها غير طلبية وذلك إذا حملناها على الصيغة المجردة (علا).

ج- تجلَّى الاشتراك هنا عن عدة مظاهر لفظية تتمثل في:

- اختلاف تقدير الفعل بين اللزوم والتعدِّي.
- ثبات إعراب الصيغة رغم اختلاف الحدث الإنجازي.
- ثبات العلامة الإعرابية (الفتح المقدر).
- تقدير محذوف هو المفعول به إذا جعلنا الصيغة طلبية متعدية، وعدم تقدير محذوف إذا جعلناها غير طلبية لازمة.

---

[١] الراغب الاصفهاني: المفردات في غريب القرآن ص ٥٨٣، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، ط١، دمشق بيروت، ١٤١٢هـ.

[٢] الآلوسي: روح المعاني ٨/ ٥٣٧.

د- تجلّى هذا الاشتراك عن عدة مظاهر تداولية دلالية تتمثل في:

- تكوين حدث كلاميّ له دلالة إعلانية تصريحية.
- تنوُّع الغرض التداولي الناتج عن احتمالية الصيغة.
- اختلاف تقدير المتكلم والمخاطَب والقصد.
- تنوُّع مستويات التداول بين الدلالة على الطلب وعدم الدلالة عليه.
- اتِّحاد دلالة الزمن رغم اختلاف الحدث الإنجازي.
- تنوع مستويات التداول تبعًا لتقدير الحذف أو عدمه.
- تضافر المعنى المعجمي مع المعنى الصرفي للصيغة، وهو أبلغ في الدلالة من انفراد أحدهما دون مؤازرة الآخر.
- التأثير المراد هنا هو التحريض والتحفيز والترغيب في المبادرة من أجل إظهار العلو.

* * *

٢- قال تعالى: "يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتًا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكّرون"[(١)].

الحدث الكلامي: صيغة (تستأنسوا).

الحدث الإنجازي:

هنا حدث إعلاني تصريحي، يعلنه الداخل بيتًا غير بيته حتى يحق له الدخول، وقد اختلف في الحدث المراد إنجازه من هذه الصيغة؛ فقيل: الاستئناس معناه: الاستبصار[(٢)]، مأخوذ من الفعل (آنس) بمعنى: أبصر واستعلم واستكشف؛ كما في قوله تعالى: "فإن آنستم منهم رشدًا"[(٣)]، وقوله تعالى: "فآنس من جانب الطور نارًا"[(٤)]. وتكون الصيغة هنا غير دالة على الطلب، ويكون الفعل لازمًا؛ لأن (استفعل) الطلبية هي المتعدية.

وقيل: الاستئناس ضد الاستيحاش[(٥)]، مأخوذ من (الأُنس)، وتكون الصيغة هنا طلبية بمعنى طلب الأنس، ويكون الفعل هنا متعديًّا، والمفعول به مقدرًا مفهومًا من معنى الصيغة.

---

(١) سورة النور: ٢٧.

(٢) أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط ٨/ ٣١.

(٣) سورة النساء: ٦.

(٤) سورة القصص: ٢٩.

(٥) أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط ٨/ ٣٠.

وقيل: الاستئناس مأخوذ من (الإنس)[(١)]، ويكون المعنى: طلب الناس، ويكون الفعل هنا متعديًا، والمفعول به مقدرًا مفهومًا من معنى الصيغة.

وقيل: الاستئناس بمعنى الاستئذان[(٢)]، ويؤيده قراءة أبيّ: (حتى تستأذنوا ذلِكُمْ الاستئذان والتسليم خَيْرٌ لَكُمْ من تحية الجاهلية)[(٣)].

وهنا يتحول الكلام إلى مستوى المجاز بإطلاق اللازم وإرادة الملزوم؛ لأن الاستئناس لازم الاستئذان، ويكون الفعل هنا لازمًا.

وقيل: استأنس هنا هو من دلالة (استفعل) على (أفعل)؛ أي: بمعنى (آنس)؛ أي: أدخل الأُنْس عليهم[(٤)]، ويكون الفعل هنا متعديًا، والمفعول به مقدرًا مفهومًا من معنى الصيغة.

وكل هذه المعاني الإنجازية التداولية تحمل حدثًا إعلانيًا بالدخول، وبعبارة أخرى: يطلب الداخل بيتًا غير بيته تصريحًا بالدخول.

الحدث التأثيري:

ترغيب المخاطب في الإتيان بالاستئذان مصحوبًا بالرفق والأدب واللطف والمحبة، بعيدًا عن سوء الخلق وحدّة الطبع. إن هذه الصيغة تستنطق في المخاطب الأبعاد الإنسانية الراقية التي تصاحب الاستئذان، وتشير إلى أن أحكام الشريعة المتعلقة بالمكلفين ليست أحكامًا جامدة جافة، بل هي ممتزجة دائمًا بالقيم الجمالية السامية.

ونستنتج مما سبق ما يلي:

أ- **المظهر الذي تجلّى فيه الاشتراك** هو احتمالية الصيغة لعدة معان: الاستبصار، وطلب المؤانسة، وطلب الإنس يعني الناس، وإدخال الأُنس، والاستئذان.

ب- هناك آليتان أحدثَتا هذا الاشتراك:

* **الأولى:** تنوُّع الدرجات الدلالية للأصل الاشتقاقي الواحد؛ فالأصل -كما نرى- واحد وهو (أنس)، لكن درجاته الدلالية متباينة بين: الاستبصار، وطلب المؤانسة، وطلب الناس، وإدخال الأُنس، والاستئذان. وذلك أن معنى الاستبصار راجع إلى أن (تستأنسوا) مشتقة من (الإيناس)، ومعنى المؤانسة راجع إلى أنها مشتقة من (الأُنس)، ومعنى طلب الناس راجع إلى أنها مشتقة من (الإنْس). وعلى هذا

---

(١) الكرماني: غرائب التفسير وعجائب التأويل ٢/ ٧٩٤، دار القبلة للثقافة الإسلامية بجدة، ومؤسسة علوم القرآن ببيروت.

(٢) أبو المظفر السمعاني: تفسير القرآن ٣/ ٥١٦، تحقيق ياسر إبراهيم وغنيم عباس، دار الوطن، ط١، الرياض، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

(٣) الزمخشري: الكشاف ٣/ ٢٢٧.

(٤) الطبري: جامع البيان ١٩/ ١٤٩.

فإن (آنس) الذي بمعنى استبصر أو أدخل الأُنس يكون على وزن (أفعل) ومصدره الإيناس، و(آنس) الذي بمعنى المؤانسة يكون على وزن (فاعل)؛ لأن قياس مصدر (أفعل) هو (إفعال)، وقياس مصدر (فاعَل) هو (مُفاعلة).

* **الآلية الثانية:** تضافر المعنى المعجمي مع المعنى الصرفي، وهنا يتنوع المعنى الصرفي تبعًا لدلالة الصيغة على الطلب وعدمه؛ فإن الاستئناس يحمل عدة معان كما سبق، ويتضافر في تمكين هذه المعاني تقدير الصيغة الصرفية طلبية وهو مأخوذ من الألف والسين والتاء؛ وذلك إذا حملناها على طلب المؤانسة أو إدخال الإيناس، أو تقديرها غير طلبية؛ وذلك إذا حملناها على معنى الاستبصار أو الاستئذان.

ج- تجلَّى الاشتراك هنا عن عدة مظاهر لفظية تتمثل في:

- اختلاف تقدير الفعل بين اللزوم والتعدِّي.
- اختلاف تقدير وزن الفعل بناء على اختلاف الأصل الاشتقاقي.
- ثبات إعراب الصيغة رغم اختلاف الحدث الإنجازي.
- ثبات العلامة الإعرابية (حذف النون).
- تقدير محذوف هو المفعول به إذا جعلنا الصيغة متعدية، وعدم تقدير محذوف إذا جعلناها لازمة.

د- تجلّى هذا الاشتراك عن عدة مظاهر تداولية دلالية تتمثل في:

- تكوين حدث كلاميّ له دلالة إعلانية تصريحية.
- تنوُّع الغرض التداولي الناتج عن احتمالية الصيغة.
- اتحاد المتكلم والمخاطَب، واختلاف القصد.
- تنوُّع مستويات التداول بين الدلالة على الطلب وعدم الدلالة عليه.
- اتِّحاد دلالة الزمن على الحال رغم اختلاف الحدث الإنجازي.
- تنوُّع الخطاب بين الحقيقة والمجاز.
- تنوع مستويات التداول تبعًا لتقدير الحذف أو عدمه.
- تضافر المعنى المعجمي مع المعنى الصرفي للصيغة، وهو أبلغ في الدلالة من انفراد أحدهما دون مؤازرة الآخر.
- التأثير المراد هنا ترغيب المخاطَب في الإتيان بالحكم التشريعي مصحوبًا بالقيم الجمالية الإنسانية.

نتائج الدراسة

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، لعل من أبرزها:

١- الاشتراك الصرفي يتجلى في عدة صور وأشكال، منها ما يتعلق ببنية الصيغة، ومنها ما يتعلق بضم قراءة إلى أخرى، ومنها ما يتعلق بضم بنية صرفية في آية إلى بنية صرفية مشابهة لها في الصورة في آية أخرى، إلى غير ذلك من التشكلات التي يتشكل بها.

٢- ليس هناك ما يمنع من أن الاحتمالات التي تكتنزها الصيغة الصرفية كلها مرادة.

٣- يختار المتكلم الألفاظ والصيغ والتراكيب التي تخدم غرضه التواصلي الإنجازي، والتي تختلف باختلاف القصدية والمخاطَب.

٤- ليست فائدة المشترك الصرفي مقصورة على تنوع الدلالات التداولية، بل له أثر في تعدد وجوه الإعراب.

٥- تفسير النص القرآني من الوجهة التداولية ينطوي على أبعاد إنجازية عميقة، وتبرز من خلاله أحد وجوهه الإعجازية في تنوع مقاصده وشمولية المخاطَبين واتساع المواقف.

٦- كان لعلمائنا القدماء نظرات تداولية عميقة سبقوا بها عصرهم.

٧- يثير المشترك الصرفي كثيرًا من التحولات الدلالية التداولية التي تشمل: الإخبار والانفعال والتوجيه والالتزام والإعلان، والحقيقة والمجاز، والخصوص والعموم ... إلخ.

٨- يثير المشترك الصرفي كثيرًا من التحولات اللفظية بين: الاسم والفعل، والفعل والمصدر، والخبر والإنشاء، والتعدي واللزوم، والإعراب والبناء، والإفراد والتركيب، والإفراد والجملة.

٩- للمشترك الصرفي أثر كبير في: اختلاف الوظيفة الإعرابية، واختلاف العلامة الإعرابية، واختلاف الوزن، واختلاف تقدير الأصل الاشتقاقي، واختلاف الزمن.

١٠- من الآليات التي تُحدث الاشتراك الصرفي: التضعيف والجزم وإعلال الصيغة والحذف واختلاف القراءة وتضافر المعنى المعجمي مع المعنى الصرفي ... إلخ.

١١- المشترك الصرفي له تجليات لفظية تشمل: تنوع الصيغة وتنوع الوزن وتنوع تقدير الأصل وتنوع العلامة الإعرابية .... إلخ.

١٢- المشترك الصرفي يترتب عليه تنوع إعرابي؛ سواء فيه أو فيما جاوره من ألفاظ.

١٣- يترتب على المشترك الصرفي تحولات أسلوبية وتركيبية: تشمل الخبر والإنشاء، والحقيقة والمجاز، والعموم والخصوص، والإفراد والتركيب، والإفراد والجملة ....إلخ.

١٤- ينتج المشترك الصرفي أحداثًا تأثيرية متنوعة في المخاطب.

١٥- يترتب على المشترك الصرفي تنوُّع المتكلم والمخاطب وقصدية الخطاب.

* * * *

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	السورة
إن الله يأمركم أنْ تذبحوا بقرة.	١٨٧	البقرة
لا تُضارَّ والدةٌ بوَلَدها ولا مولودٌ له بوَلَده.	٢٣٣	البقرة
وأَشْهِدوا إذا تَبايعتُم ولا يُضارَّ كاتبٌ ولا شهيدٌ.	٢٨٢	البقرة
وإن تفعلوا فإنه فُسوقٌ بكم.	٢٨٢	البقرة
قل أطيعوا الله والرسول فإن تَوَلَّوْا فإنّ الله لا يحب الكافرين.	٣٢	آل عمران
إن تَجْتنبوا كبائرَ ما تُنْهَون عنه نُكفِّرْ عنكم سيئاتكم ونُدخلْكم مُدخلًا كريمًا.	٣١	النساء
ويستفتونك في النساء قل الله يُفْتيكم فيهنّ وما يُتلَى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تُؤتونَهنّ ما كُتب لهنّ وتَرْغَبون أن تَنْكِحوهنّ.	١٢٧	النساء
فأجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفًّا وقد أفلح اليوم من استعلى.	٦٤	طه
يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتًا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكّرون.	٢٧	النور
قال عفريت من الجنّ أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك.	٣٩	النمل
قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل ان يرتدّ إليك طرفك.	٤٠	النمل
وإن تَتَوَلَّوْا يَستبدلْ قومًا غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم.	٣٨	محمد
وإنْ تَتَوَلَّوْا كما تَوَلّيْتُمْ من قبل يُعذّبْكم عذابًا أليمًا.	١٦	الفتح
فإذا بَرِقَ البصر * وخَسَف القمر * وجُمِع الشمس والقمر * يقول الإنسان يومئذٍ أين المفرّ.	٧- ١٠	القيامة
فلا اقتحم العقبة وما أدراك العقبة فكُّ رقبة.	١١- ١٣	البلد

فهرس الشعر

البيت	البحر	القائل
مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ معًا كجُلْمود صخرٍ حطّهُ السَّيْلُ من عَلِ	الطويل	امرؤ القيس
ويَرْغَبُ أنْ يبني المعاليَ خالدٌ ويَرْغَبُ أنْ يُرْضي صنيعَ الألائم	الطويل	لم يعرف قائله

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الاستراباذي: رضي الدين، شرح الكافية، تحقيق حسن الحفظي، نشر جامعة الإمام محد بن سعود، الرياض، السعودية، ط١، ١٩٩٣م.
- الآلوسي: شهاب الدين، روح المعاني، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٥هـ.
- امرؤ القيس: حندج بن حُجر، ديوانه، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٥، دار المعارف، القاهرة.
- أوستن: جون، نظرية أفعال الكلام العامة، ترجمة عبد القادر قينيني، أفريقيا الشرق ط٢، الدار اليضاء، ٢٠٠٨م.
- بلانشيه: فيليب، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سورية، ط١، ٢٠٠٧م.
- الجرجاني: عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٥، ٢٠٠٤م.
- ابن الجزري: شمس الدين، النشر، تحقيق محمد علي الضباع، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة، د.ت.
- ابن جني: أبو الفتح، الخصائص. تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الخطيب القزويني: جلال الدين، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق عبد المنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية، مصر ، ط٣، ١٩٩٣م.
- الخطيب: عبد اللطيف، معجم القراءات، دار سعد الدين للطباعة والنشر، ط١، دمشق – القاهرة، ٢٠٠٢م.
- الدمشقي: ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م، ط١، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض.
- الراغب الأصفهاني: أبو القاسم، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، ط١، دمشق بيروت، ١٤١٢هـ.
- الزركشي: بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، بدون تاريخ.
- الزمخشري: جار الله محمود بن عمر، الكشاف، دار الكتاب العربي، ط٣، بيروت ١٤٠٧هـ.
- ابن أبي زمنين: أبو عبد الله، تفسير القرآن العزيز، تحقيق د. محمد مصطفى الكنز، وحسين عكاشة، نشر دار الفاروق للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠١م.

- السكاكي: أبو يعقوب، مفتاح العلوم، علق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٩٨٧م.
- السمعاني: أبو المظفر، تفسير القرآن، تحقيق ياسر إبراهيم وغنيم عباس، دار الوطن، ط١، الرياض، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
- السمين الحلبي: أحمد بن يوسف، الدر المصون، تحقيق أحمد الخراط، نشر دار القلم، دمشق.
- سيبويه، عمرو بن عثمان: الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.
- الشريف الجرجاني: الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٢م.
- شقروش: شادية، التداولية وتحليل الخطاب، مجلة حوليات المخبر، الصادرة عن جامعة محمد خيضر – بسكرة، العدد السادس، ٢٠١٦م.
- صحراوي: مسعود، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، ط١، لبنان، ٢٠٠٥.
- الطبري: محمد بن جرير، جامع البيان، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، ١٩٥٧م.
- ابن عاشور: محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.
- عبد الحق: صلاح إسماعيل، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، ط١، بيروت، ١٩٩٣م.
- ابن عطية: أبو محمد، المحرر الوجيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- العكبري: أبو البقاء، إملاء ما منّ به الرحمن، تحقيق علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، ١٩٧٦م.
- القرطبي: أبو عبد الله، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، ط٢، القاهرة، ١٩٦٤م.
- الكرماني: برهان الدين، غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار القبلة للثقافة الإسلامية بجدة، ومؤسسة علوم القرآن ببيروت.
- المبرد: أبو العباس، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٤م.
- ابن مجاهد: أحمد بن موسى، السبعة، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ١٩٧٢م.
- المغربي: ابن يعقوب: مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

- نحلة: محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، ٢٠٠٢.
- الهاشمي: السيد أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٩م.
- ابن هشام: جمال الدين الأنصاري، مغني اللبيب، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، ط٦، دمشق ١٩٨٥م.

Sources and references

-The Holy Quran

-Strabadi: Radhi al-Din, Explaining the Café, Achieving Hassan Al-Hafidi, Published by Imam Mahd Bin Saud University, Riyadh, Saudi Arabia, I١, .١٩٩٣

-Alusi: Shihab al-Din, Spirit of Meanings, Ali Abdel Bari Attia, Dar al-Sali, I١, Beirut, ١٤١٥Ah .

-Amr al-Qais: Handj bin Hajar, Diwana, By Mohammed Abu Fadl Ibrahim, I٥, Dar al-Ma'af, Cairo .

Austin: John, The Theory of Public Speech, translated by Abdelkader Qinini, Africa East T٢, Dar Al-Ya'ad, .٢٠٠٨

-Blanche: Philip, Deliberative from Austin to Goffman, translated by Saber Al Habbasha, Al-Hawar Publishing and Distribution House, Latakia, Syria, I١, .٢٠٠٧

-Al-Jarjani: Abdel-Qahir, Signs of Miracles, Mahmoud Shaker Investigation, Khanji Library, Cairo, I٥, .٢٠٠٤

-Ibn al-Jazari: Shamseddine, Publishing, Investigation of Muhammad Ali Al-Dabaa, Grand Commercial Library in Cairo, D.T.

-Ibn Juni: Abu al-Fath, characteristics. Investigation by Mohamed Ali al-Najjar, Egyptian General Book Authority .

-Al-Khatib Al-Qazwaini: Jalaluddin, Clarification in The Sciences of Rhetoric, The Investigation of Abdel Moneim Khafaji, Al-Azhar Library, Egypt, I٣, .١٩٩٣

-Al-Khatib: Abdul Latif, Reading Dictionary, Saad eddin Printing and Publishing House, I١, Damascus- Cairo, .٢٠٠٢

-Damascene: Ibn Adel, Al-Labab in Book Sciences, Dar al-Waqif Al-Suri, Beirut, Lebanon, ١٤١٩Ah - ١٩٩٨, I١, Investigation of Adel Ahmed Abdel-Qadi and Ali Mohammed Mouawad.

- Ragheb Al-Isfahani: Abu al-Qasim, Vocabulary in The Stranger of the Qur'an, Safwan Adnan Al-Daoudi, Dar al-Qalam, Dar al-Shamiya, I١, Damascus Beirut, ١٤١٢Ah.

-Zarkshi: Badr al-Din, Al-Burhan in The Sciences of the Qur'an, Mohammed Abu Fadl Ibrahim, Dar al-Heritage Library, Cairo, without history .

-Al-Zamakhshari: Jarallah Mahmoud bin Omar, Scout, Arab Book House, I٣, Beirut, ١٤٠٧Ah .

-Ibn Abi Zamanin: Abu Abdullah, Interpretation of the Holy Quran, Investigation of Dr. Mohammed Mustafa Al-Kenz, and Hussein Okasha, Publication of Al-Faruq Printing and Publishing House, I١, .٢٠٠١

-Sakaki: Abu Yaacoub, Key to Science, commented: Naeem Zarzour, Scientific Book House, I٢, Beirut, .١٩٨٧

-Al-Samani: Abu al-Muzaffar, Interpretation of the Qur'an, Investigation of Yasser Ibrahim and Ghanim Abbas, Dar al-Watan, I١, Riyadh, ١٤١٨Ah- .١٩٩٧

-Al-Samin al-Halabi: Ahmed Bin Yusuf, Al-Dar Al-Masoun, Ahmed Al-Kharat Investigation, Publishing Dar al-Qalam, Damascus .

-Sibweh, Amr Ben Osman: The Book, The Investigation of Abdessalam Haroun, Al-Khanji Library, Cairo, I٣, .١٩٨٨

-Sherif Al-Jarjani: Signals and Alerts in Rhetoric, Ibrahim Shamseddine Investigation, Scientific Book House, Beirut, Lebanon, I١, .٢٠٠٢

-Shakroush: Shadia, Deliberative and Speech Analysis, Antholytic Magazine, published by Mohammed Kheder University- Biskra, Issue ٦, .٢٠١٦

-Sahraoui: Massoud, Deliberative arab scholars, Dar al-Tala'a, I١, Lebanon, .٢٠٠٥

-Al-Tabari: Mohammed bin Greer, Al-Bayan Mosque, Investigation of Ahmed Mohammed Shaker, Dar al-Ma'af, .١٩٥٧

Ibn Ashour: Mohamed Taher, Editing and Enlightenment, Tunisian Publishing House, Tunisia, .١٩٨٤

-Abdul Haq: Salah Ismail, Linguistic Analysis at Oxford School, Enlightenment House for Printing and Publishing, I١, Beirut, .١٩٩٣

-Ibn Attia: Abu Mohammed, brief editor, Abdessalam Abdel Shafi Investigation, Publishing The Scientific Book House, Beirut, T١, ١٤٢٢Ah.

-Al-Abri: Abu al-Aqy, Dictation of What Is Rahman, Ali Mohammed Al-Bejawi Investigation, Issa Al-Babi Al-Halabi Press, Egypt, .١٩٧٦

-Al-Qartabi: Abu Abdullah, The Mosque of the Provisions of the Qur'an, The Investigation of Ahmed Al-Bardouni and Ibrahim Attish, Egyptian Book House, I٢, Cairo, .١٩٦٤

-Al-Karmani: Burhan al-Din, Strange Interpretation and Wonders of Interpretation, Dar al-Qibla for Islamic Culture in Jeddah, and the Qur'anIc Sciences Foundation in Beirut .

-Chiller: Abu Al-Abbas, Al-Maqdif, Mohammed Abdul Khaleq Azima, Committee for the Revival of Islamic Heritage, Cairo, .١٩٩٤

-Ibn Mujahid: Ahmed bin Musa, Seven, Investigation of Shawki Dhaif, Dar al-Ma'af, Egypt, .١٩٧٢

-Moroccan: Ibn Yaacoub: Al-Fattah's talents in explaining the summary of the key, the House of Scientific Books, Beirut, Lebanon, without a history .

-Nahla: Mahmoud Ahmed, New Horizons in Contemporary Linguistic Research, University Knowledge House, Egypt, .٢٠٠٢

-Al-Hashimi: Mr. Ahmed, Jewels of Eloquence in Meanings, Statement and Indeceration, Tuning and Auditing Youssef Al-Sumili, Modern Library, Beirut, Lebanon, I١, .١٩٩٩

-Ibn Hisham: Jamal al-Din al-Ansari, singer of Al-Labib, Mazen al-Mubarak and Mohammed Ali Hamdallah, Dar al-Thought, I٦, Damascus, .١٩٨٥

فهرس المحتوى

العنوان **رقم الصفحة**

مقدمة ٤٩٩
أهداف الدراسة ٥٠٠
أسئلة الدراسة ٥٠٢
مجال الدراسة ٥٠٢
منهج الدراسة ٥٠٢
الدراسات السابقة ٥٠٢
خطة الدراسة ٥٠٣
المبحث الأول: الدراسة النظرية ٥٠٤
أولا: التعريف بنظرية أحداث الكلام ٥٠٤
ثانيًا: علماؤنا القدماء وأحداث الكلام ٥٠٦
النحاة ٥٠٦
البلاغيون ٥٠٨
معيار الصدق والكذب ٥٠٨
معيار مطابقة الكلام النسبة الخارجية ٥٠٨
معيار القصد ٥٠٩
المبحث الثاني: تطبيق نظرية أحداث الكلام على المشترك الصرفي في الخطاب القرآني ٥١١
أولا: الأحداث الإخبارية (التقريرات) ٥١١
ثانيًا: الأحداث التوجيهية (الطلبيات) ٥١٥
ثالثًا: الأحداث الالتزامية (الوعديات) ٥٢٠
رابعًا: الأحداث التعبيرية (الإفصاحيات) ٥٢٤
خامسًا: الأحداث الإعلانية (التصريحيات) ٥٢٨
نتائج الدراسة ٥٣٣
فهرس الآيات القرآنية ٥٣٤
فهرس الشعر ٥٣٤
فهرس المصادر والمراجع ٥٣٥
فهرس المحتوى.....٥٤٠